الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي –

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرمز الديني في شعر مفدي زكريا
ديوان "اللهب المقدس" أنموذجا

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبة :

هجيرة ظهراوي

إشراف الدكتور :

علي كرباع

نوقشت بتاريخ :2017/06/01

لجنة المناقشة

الرقم	الأستاذ	الصفة	الجامعة
01	د.لحسن عزوز	رئيسا	جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي
02	د.علي كرباع	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي
03	د.موساوي عبدالعالي	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

السنة الجامعية : 1437–1438هـ / 2016–2017م

شكر وعرفان

أشكر الله كثير على ما منحني من الصبر والمثابرة والعزيمة من أجل إنجاز هذا العمل وإتمامه ثم أتوجه بالشكر والتقدير والعرفان

إلى الأستاذ المشرف " **علي كرباع**" وعلى ما قدمه لي من العناية والتشجيع فقد كان لتوجيهاته القيمة وأرائه السديد الدور الكبير والجليل

في بلورة هذا البحث

ولا يفوتني أن أتوجه بأسمى عبارات الشكر والتقدير لجميع أساتذتي بجامعة حمة لخضر بالوادي وشكر خاص إلى جميع من ساندني ووقف

بجانبي

مقدمة

يعد الرمز من أهم وأبرز الخصائص الفنية التي تميز النص الأدبي بصفة عامة والشعر بصفة خاصة. فقد تناوله الشعراء والكتاب بطرق شتى واستعملوه في مختلف أنواعه في كتابتهم و إبداعاتهم حيث أصبح هذا الأخير المادة الأولية في بناء الشعر لما يتيحه من دلالات وأبعاد لا محدودة.

ويعتبر مفدي زكريا من بين الشعراء الذين ظهر الرمز في شعرهم بكثرة وبشتى أنواعه خاصة الرمز الديني وهذا يدل على أن شخصية الشاعر شخصية دينية نابعة من البيئة المحافظة التي عاش فيها جعلته يكتسب لغة القرآن وأصبح يتكلم بها حيث لا تخلو قصيدة من قصائده من ألفاظ قرآنية بكل ما تحمله من دلالات دينية وهذا نلمسه في كل دواوينه خاصة ديوان اللهب المقدس هذا الديوان الذي يحمل العديد من الدلالات الدينية والكثير من الرموز حيث لا تخلو قصيدة منه إلا وفيها رمز دينيا من أول قصيدة في ديوان إلى أخر قصيدة.

وعن سير اختياري لهذا الموضوع هو الرغبة في اكتشاف الرموز الدينية في شعر مفدي زكريا خاصة في ديوانه اللهب المقدس.

إضافة إلى قلة الدراسات التي درست الرمز الديني سواء عند الشاعر مفدي زكريا أو في الشعر الجزائري بشكل عام.

أما بالنسبة لإشكالية بحثنا فقد تمحورت على أسئلة التالية:

أهمها ما طبيعة الرمز الديني في شعر مفدي زكريا؟ وما هي أهم المصادر التي استسقى منها رموزه ؟ وللإجابة على هذه الأسئلة انتهجت الخطة التالية:

مقدمة : تمحورت حول موضوع البحث وبعدها قسمت البحث إلى فصلين

أما الفصل الأول كان نظريا عرفت فيه الرمز لغة واصطلاحا وبعد ذلك تحدثت عن أنواع الرمز وكذلك عن مستوياته وشروطه وخصائصه إضافة إلى قيمة الرمز الأدبية والفنية كما تطرقت إلى الرمز في النظريات الغربية وأخير تحدثت عن الاتجاه الرمزي في الشعر العربي .

أما الفصل الثاني فكان تطبيقيا بدأت فيه بأهم المصادر الرموز عندي مفدي زكريا ثم عمدت إلى تحليل أبيات هذا الديوان التي ورد فيها الرمز الديني إضافة إلى حوصلة من النتائج التي وصلت إليها . وذيلت بحثي بخاتمة تطرقت فيها إلى أهم النتائج المتوصل إليها.

كما ألحقتها بملحق: تناولت فيه حياة مفدي زكريا وتحدثت فيه عن ديوان اللهب المقدس.

أما المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج التحليلي الوصفي التي حاولت فيه قدر الإمكان إلى فهم معاني التي يقصد بها الشاعر.

وقد اعتمدت في بحثي هذا على بعض المصادر والمراجع أهما القرآن الكريم وكذلك شعر الثورة عند مفدي زكريا ليحي شيخ صالح وغيرها من المراجع .

وأم عن الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث هي كثرة المراجع الخاصة بالرمز مما أدى إلى صعوبة انتقاء المعلومات التي تخدم هذا الموضوع.

ولا ننسى في الأخير أن نتقدم بالشكر لأستاذي المشرف "علي كرباع" على جزيل الشكر ما تفضل بيه من نصح وإرشادات وتوجيه في هذه المذكرة والله المستعان.

الفصل الأول

الرمز(المصطلح والنشأة)

الرمز لغة

الرمز اصطلاحا

أنواع الرمز

مستويات الرمز

شروط الرمز

خصائص الرمز

قيمة الرمز الأدبية والفنية

الرمز في النظريات الغربية

الاتجاه الرمزي في الشعر العربي

تمهيد:

كان الرمز محل اهتمام الدارسين إذا بحثوا في أصله وسبل توظيفه ، اذ اصبح بعدها وسيلة من وسائل التعبير التي التفت إليها الشعراء.

ماهية الرمز:

أ . الرمز لغة :

إن الرمز باتفاق جل المعاجم وحتى في معظم دلالات اشتقاقاته يحمل معنى ايجابيا كالعظمة والنموذج والأصل والعاقل .....

ورد في لسان العرب في مادة رمز ،الرمز معناه تصويت خفي باللسان كالهمس ويكون في تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت وإنما هو إشارة بالشفتين وقيل الرمز إشارة وإيحاء بالعينين والحاجبين والشفتين والفم .[1]

أم الأزهري في كتابه التهذيب فيعرف الرمز ، الحركة والتحرك (....) كما يقال للجارية الغمازة بعينها رمازة أي ترمز بفمها وتغمز بعينها.[2]

فالرمز بهذا المفهوم الهمس بالصوت والغمز بالحاجب والإشارة بالشفة ، ويكون الرمز هو سبيل التعبير عن تلك الإشارات .

وفي القرآن الكريم ورد ذكر الرمز بمعنى الإشارة في قوله تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ﴿٤١﴾

﴾ آل عمران _ 41. فقد شرح الأستاذ محمد الحمصي لفظ الرمز هنا بمعنى ان تعجز عن تكليمهم بغير علة، فلا تتفاهم معهم إلا بالإيحاء والإشارة [3]

كما ورد هذا اللفظ أيضا في الشعر العربي القديم بالدلالة نفسها يقول الشاعر :

---

[1] محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور ،لسان العرب ،الجلد الثالث ، دار الصادر ، بيروت ، 1997 ، ص119.

[2] أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ، تهذيب اللغة ، مادة رمز ، تحقيق ، احمد عبد العليم البردوني ، مراجعة علي احمد البجاوي ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مطابع القاهرة ، مصر ، ص 250.

[3] المصحف الشريف مع أسباب النزول ،وفهرس المواضيع والألفاظ ، تحقيق ، محمد حسين الحمصي ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، ص55.

رمزت إلي مخافة بعلها من غير ان تبدي هناك كلاما

وقد أورد السكاكي هذا البيت ليوضح ان الرمز هو مايشار به إلى قريب منك على سبيل الخفية [1] فمفاهيم الرمز لغويا ترادف الإشارة وترادف الإيحاء أيضا وأمثلة ذلك كثير في الأدب العربي قديمه وحديثه ، كما ان استخدام الرمز والعدول عن الكلام الواضح يرجع إلى ان الرمز يحجم عن الإفصاح للجميع لسبب ما ، فيلجأ إلى الرمز(فيما يريد طيه عن كافة الناس والإفضاء إلى بعضهم)[2] وهذه الغاية تقارب وظيفة الرمز في الأدب وهي الإيحاء والتعبير غير المباشر عن النواحي النفسية الخفية التي لا تقوى أدائها اللغة في دلالاتها المعجمية {فيكون مناطا لمستويات عديدة من التأويل والتفسير}[3]

ب . المفهوم الاصطلاحي للرمز:

أما مفهوم الرمز اصطلاحا فهو يحمل معان ومفاهيم واسعة فضفاضة ، يرتبط بالدلالة ارتباط وثيقا إذا الرمز يتخذ معنى وقيمة مما يذل عليه ويوحي به لهذا نجد اختلاف في وجهات النظر حوله وكان مجال استخدامه متعددة بتعدد الحقول المعرفية التي عالجته مختلفا التيارات مما عرضه إلى كثير من التناقض في بعض الأحيان وبما انه مطلب هام وأساسي من مطالب الدراسة يجدر بنا ان نتعرض إلى مختلف التيارات وفروعه المعرفة التي عرضت له ونلخصها وفق العناصر الأدبية .

1 الاصطلاحي الأدبي :

يرى مصطفى ناصف في كتابه الصورة الأدبية { ان كلمة رمز قد تستعمل لدلالة على المثال ، كأن يعبر فرد عن طبقة ينتمي إليها ، وقد يراد بها إبانة القليل عن الكثير أو الجزء عن الكل فالكلمة تختلف ان بمعنى الإشارة التي يحال فيها على علاقة شيء محدد ومن ثم يتبادر إلى الذهن ان الرمز ما ينوي ويوحي بشيء أخر لعلاقة بينهما من قرابة أو اقتران أو مشابهة}.[4]

---

[1] جلال الدين ابو عبد الله القزويني ، الايضاح في علوم البلاغة ، دار احياء العلوم ، بيروت _لبنان، ط الاولى ، 1998م، ص305.

[2] أبو نصر الفارابي ، جوامع الشعر، نقلا عن محمد احمد العزب ، طبيعة الشعر وتخطيط النظرية في الشعر العربي ، منشورات أوراق المغرب ، 1985 ، ص115.

[3] المرجع نفسه، ص، ن.

[4] مصطفى ناصف ،الصورة الأدبية ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ،ط،1، 2007،ص99.

والرمز في الأدب {ينهض على علاقة باطنية وثيقة تربطه بالمرموز وهي علاقة أعمق من مجرد التداعي أو الاصطلاح أو التشابه الظاهري}.[1]

إذن فالرمز في التيار الأدبي هو كلمة تستعمل لدلالة على أمر ما فالإنسان يستخدمها للتعبير عن غرضه وما يهدف إليه وهذه الكلمة يراد بها إظهار الجزء من الكل وتختلف كذلك من آنا إلى آنا آخر وذلك حسب الإشارة المستعملة لعلاقة كالاقتراب أو التشابه ، والرمز يقوم على علاقة ضرورية تربطه مع المرموز له وهي علاقة جوهرية بينهما وليست مجرد تداعي أو تماثل خارجي فالرمز الفني الأدبي هو الوسيلة الناجحة لتحقيق الغايات الفنية والجمالية وإدراكها ما لايمكن إدراكه ولا التعبير عنه بغيره ولاسيما إذا اتخذ مع وسائل أخرى السياق النصي "لأن الرمز ابن السياقات وهو سمة النص "[2]

في الاصطلاح النفسي :

يرى العالم النفسي وصاحب نظرية اللاشعور سيغموند فرويد "الرمز نتاج الخيال اللاشعوري وأنه أولي يشبه صورة التراث والأساطير"[3].

كما دهب "كارل يونغ " على ان الرمز هو : " هو وسيلة لإدراك ما لايستطاع التعبير عنه بغيره فهو أفضل طريقة ممكنة لتعبير عن شيء لا يوجد له أي معادل لفظي وهو بديل من شيء يصعب أو يستحيل تناوله في ذاته "[4].

نستنتج مما سبق بأن الرمز عند علماء النفس هو أداة لتعبير عن الجانب الغامض من النفس كما اعتبرته هذه الطائفة بأنه أفضل وسيلة للتعبير عن شيء لا يوجد له معادل لفظي أي انه مجرد متنفس شعوري أو لا شعوري بمكبوتات أو صورة محفوظة في الدائرة سابقا فهم أبعدوه عن ماهية الأدبية ومع

[1] محمد فتوح أحمد ، الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر ، دار المعارف للطباعة والنشر ،ط،2، 1978،ص34.
[2] غنيمي هلال، الأدب المقارن ، دار العودة ، بيروت –لبنان ،ط3، 1983،ص89.
[3] مصطفى ناصف ، الصورة الأدبية ، دار الأندلس لطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ،ط، 1983، ص152.
[4] المرجع نفسه ، ص350.

ذلك لا ننكر مدى استفادة تحليل الخطاب الأدبي من الكشوف التجريبية لتقنيات التحليل النفسي مثل تقنية التداعي التي مكنت عن طبيعة الرموز التي لاشك انها في صلة مع طبيعة الرمز الأدبي .

في الاصطلاح اللساني :

شكلت السيميائية منذ الخمسينات من القرن الماضي في المجال الأدبي خاصة . تيارا فكريا أثرى الآراء النقدية المعاصرة وأمدها بأشكال جديدة بغية فهم وتأويل الخطاب الأدبي بجميع أشكاله فمع بداية القرن الماضي يشير عالم اللسانيات السويسري فردناند دوسوسير مهمته هي دراسة حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية"[1]فمن خلاله كتابه " محاضرات اللسانيات العامة" الذي أشار فيه إلى مفهوم الرمز ولو بشكل عرضي ، ان الرمز عند دوسوسير هو مايقابل الدال ، والمرموز إليه الفكرة تقابل عند المدلول ، فنجده في دروس في علم اللغة يقول " العلامة لاتربط بين الشيء والاسم بل بين المفهوم والصورة السمعية "[2]

وقد استخدم دوسوسير "كلمة رمز لتعين العلامة الألسنية التي يسميها الدال،كما انه يشير إلى طبيعة العلاقة في الرمز والتي تختلف عن العلاقة في العلامة اللسانية يقول : "ان لرمز صفة ليست هي شكل عام اعتباطية أبدا ، وهذا الرمز ليس بفرع أيضا إذا هناك بعض من ملامح الرابط الطبيعي بين الدال والمدلول ولا يمكن تبديل الميزان ، وهو رمز للعدالة بشيء أخر كالعربة مثلا"[3]

أما " بيرس " فعرفه بأنه يتعارض مع الأيقونة والمؤشر ويقصد الرمز إلى إثبات علاقة دائمة في ثقافة ما بين عنصرين فإن كانت الأيقونة إعادة إنتاج عن طريق التحويل وكان المؤشر يسمح

بالاستدلال عن طريق الاستنتاج فإن الرمز سلك طريق وضع اصطلاحا ما "[4]

---

[1] سعيد بنكراد ، السيميائية مفاهيمها وتطبيقاتها ، منشورات الرمان الرباط- المغرب، ط،1، 2003 ،ص1.

[2]Cours de linguistique génlérapayatbaris 1978 p98

[3]فردناند دي سوسير ، محاضرات في الألسنية العامة ، ترجمة ، يوسف غازي ، مجيد نصر ، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، الجزائر ، 1986، ص88.

[4] مصطفى ناصف ، الصورة الأدبية ، ص35 .

فنجد من خلال هذا المفهوم بأن الرمز استعمل في اللسانيات لتحديد العلامة اللسانية ، وأشار علماء اللسانيات إلى طبيعة العلاقة في الرمز فهي تختلف عن العلامة اللسانية ، ويجب أن نفرق بين الأيقونة و المؤشر وبين غاية الرمز التي هي وضع اصطلاح ما .

في الاصطلاح البلاغي :

عرف البلاغيون الرمز على أنه "كناية قليل الوسائط ، خفية اللوازم والرمز ان يشير إليه على سبيل الخفية وقد يكون الرمز إشارة حرفية ، وقد يكون في المعنى أو في العاطفة على ان يجيء ذلك كله خفية"[1].

أما السكاكي فصنف الرمز : "الرمز كنوع من أنواع الكناية معتبرا أن الكناية تتنوع إلى تعريض وتلويح وإشارة ورمز إيماء"[2] .

وفي هذا المجال البلاغي يجب ان نعرف الفرق بين أربعة أشياء وهي :

أ – الفرق بين الصورة والرمز : يلخص " محمد فتوح أحمد " الفرق بينهما فيرى أن : " وحدته الأولى صورة حسية تشير إلى معنوي ،لا يقع تحت الحواس ولكن هذه الصورة بمفردها قاصرة على الإيحاء سمة الرمز الجوهرية والذي يعطيها معناها الرمزي وإنما هو الأسلوب كله(.....) ومن ثم فان علاقة الصورة بالرمز من هذه الناحية أقرب إلى علاقة العموم بالخصوص أو علاقة الصورة البسيطة بالبناء الصوري المركب الذي يتبع قيمته الإيحائية من الإيقاع والأسلوب معا ".[3]

ب – الفرق بين الكناية والرمز : تعد الكناية ضرب من الأساليب التي يشملها الرمز كما هو معروف وهي تتكلم عن شيء وتريد شيء أخر وهذا جانب من جوانب الرمز والإشارة حتى أن

[1] داود سام ، الأدب المقارن في الدراسات المقارنة التطبيقية ، مؤسسة المختار للمقارنة والتوزيع ، القاهرة ، ط 1 ' 2003 ،ص 433.

[2] محمد يعيش ، شعرية الخطاب الصوفي ، الرمز عند ابن الفارض نموذجا ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية والسياسية ، فاس، سلسلة رسائل وأطروحات رقم1,2002،ص122 .

[3] محمد فتوح أحمد، الرمز في القصيدة الحديثة ، مجلة في النقد ،ج4،ديسمبر1999،ص258.

النقد العربي القديم قارن بين المصطلحات كما هو الحال عند عبد القادر الجرجاني " الذي اعتبرها ألفاظ مترادفة على معنى واحد ".[1]

ج- الفرق بين المجاز والرمز : المتداخل المجاز مع الرمز من حيث ان كل منهما يكتسب دلالات حسية أو معنوية ، والمجاز في اللغة من جاز الشيء ان يتعداه ويتجاوزه ، أما اصطلاحا فهو " استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي "[2] فكل لفظ نقل عن موضعه فهو مجاز و الشيء نفسه بالنسبة للرمز ، إلا ان دلالات المجاز تتصف بأنها محدودة ، أما الرمز فإيحاءاته ، لانهائية يعتمد التأويل اللانهائي ، إضافة إلى أنه غير مفيد القرينة .

د- الفرق بين الاستعارة والرمز : يعرف " جاكبسون الاستعارة بأنها " تقوم على الانتقاء والاستبدال والمشابهة إنها تصوير الأشياء بما لا يربط بها مكانيا وزمنيا بل بما يرمز إليها بعلاقة غالبا ما تكون تشبيهيه أو ثقافية "[3] .

ونعتقد أن الإلمام بشيء من أنواع البيان ، وما بينهما من اتفاق أو اختلاف مع الرمز لم يكن بالصفة الموسعة ، ولكننا نرى ان ما ذكرناه هو أهمها تبتغي سمة الرمز بين تلك الألوان البيانية هي الإيحاء المفتوح على القراءات والتأويلات في ثراء ، كما تذوب تلك الصورة في الرمز ويبقى السياق هو الفاصل بينهما .

أنواع الرمز ومستوياته :

اختلف الباحثون في تقسيم الرمز ومستوياته، ما بين تراثي أو خاص أو طبيعي و ما بين جزئي وكلي أو بسيط ومركب . وأحيان يخلطون بين الأنواع والمستويات وهو اختلاف يتناسب أحيان ويتناقض أحيانا أخرى مع أن ماهية الرمز لا تعترف بالفوارق بين مصطلحاته مادام يؤدي وظيفته في العمل الأدبي ، فالحقيقة الثابتة أن يكون الرمز أو لا يكون وتجدر الإشارة إلى ان بعض

[1] عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تحقيق ، محمد رشيد ، دار المعرفة ، بيروت- لبنان ، 1978،ص201.

[2] عبد العزيز عتيق ،علم البيان ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت –لبنان ،1958، ص68.

[3] فاطمة الطبال بركة، النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون ، المؤسسة الجامعية ، بيروت-لبنان ،ط1، 1893، ص210.

المصطلحات التي أطلقها النقاد خصوصا العرب على مستويات الرمز تدل على ركام اصطلاحي زاعق تتفن فيه العرب دون سواهم ، ما جعل مسمياتهم " تعبيرا ضمنيا أمينا عن إسهال مرضي فتاك بالفعل الاصطلاحي العربي "[1].

أنواع الرمز :

أ. **الرمز التراثي** :

يعرف إسماعيل سيد علي التراث أنه " ذلك المخزون الثقافي المتنوع والتوارث من قبل الآباء والأجداد والمشتمل على القيم الدينية والتاريخية والحضرية والشعبية بما فيها من عادات وتقاليد سواء كانت هذه القيم مدونة في كتب التراث أو موجودة بين سطورها أو متوارثة أو مكتسبة بمرور الزمن وبعبارة أكثر وضوحا ، ان التراث هو روح الماضي وروح الحاضر وروح المستقبل بالنسبة للإنسان الذي يحيا به وتموت شخصيته إذا ابتعد عنه أو فقده "[2] .

يكشف هذا التعريف ما لتراث من أهمية بالغة باعتباره يشكل جوهر وجدان الأمة ومنبعا يعمدا إليه الأديب في كثير من الأحيان يستمد منه رموزه ، سواء كانت شخصيات أم أحداث أم أقوالا ، وتكون مستمدة إما من التراث الأسطوري أو الشعبي أو الأدبي أو التراث التاريخي فهو " الذي يملك أساسا من الدين والتاريخ أو الأسطورة "[3].

ويعد التراث بهذا المفهوم الينبوع الكبير الذي تتفرع عنه جداول تصب في مجراها ويمكن ان نميزها كأنواع للرمز يتداولها الأدباء " مستلهمين جوانبه التراثية وطاقات إيحائها الكامنة مجددين حين ومتجزئين أحيانا "[4].

ب . الرمز الأسطوري : أصبح استخدام الرمز الأسطوري أمرا شائعا في شعرنا الحديث حيث لا يكاد أي نتاج أدبي يخلو من احتواء واستخدام الأسطورة وذلك باختلاف صورها وتنوعها .

---

[1] يوسف اوغليسي،محاضرات النقد الأدبي المعاصر، منشورات جامعة منتوري،قسنطينة،2004، 2005، ص69.

[2] إسماعيل السيد علي، أثر التراث في المسرح المعاصر، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،دار المرجان، الكويت، 2000، ص25.

[3] يحي الشيخ صالح، شعر الثورة عند مفدي زكريا، دار الشعب،قسنطينة،ط1، 1987، ص336.

[4] المرجع نفسه، ص،ن.

كما ان الرمز الأسطوري عادة ما ينبع من الحدس الذي يلون لحظة الحاضرة أيضا ، والرمز الأسطوري غالبا ما يكشف عنه بصفة احتضانا للمتقابلات وتشبثا بالحاضر ويكشف لنا أيضا الذات والموضوع بين الاسم والمسمى [1] " .

يعتبر " ادونيس من الشعراء الذين استعملوا الرمز الأسطوري في أدبنا العربي وكذلك بدر شاكر السياب وغيرهم من هؤلاء ، فهم وظفوا هذا النوع من الرمز وكان التوظيف بارعا محققين بذلك نجاحا.

ان الرموز الأسطورية التي استعملها بشكل مكثف في الشعر هي السندباد ، تموز عشتار ، المسيح ، هابيل وقابيل ، ابولو ، وزرقاء اليمامة [2]

ج . الرمز الصوفي والديني :

وضع الطوسي معنى الرمز قائلا: "معنى باطن مخزون تحت كلام ظاهر لا يظفر به إلا أهله "[3]

ولقد كان حرص الصوفية شديد على ترك الأسرار بينهم لا تتعداهم إلى من ليس منهم ، وكان التعبير عنها بأسلوب غامض " هذا ما استوجب وجود لغة تتماشى مع حال النشوة التي يبعثونها وصنف الشاعر الصوفي الرمز كمعادل موضوعي لتلك الحال " [4]

تعد التجربة الصوفية تجربة لغوية تتميز بالفرادة والجدة ،وهي لغة تنطلق من عمق التجربة الشعرية لا من خارجها وهذا يدل على مدى إمكانية تعدد القراءة في هذه اللغة ، بحيث لا يستطيع كل شخص من خلالها قراءة نفسه فالشعراء الصوفيين هم من أبرز من مارسوا إعادة التشفير اللغوي في الشعر القديم عن طريق نزع الدلالات الأولى الحسية والدنيوية لكلمات تتصل بالحنين والخمرة وحالات النفس لإدراجها في أنساق رمزية جديدة متعلقة بمعالمهم ووفقاتهم[5].

---

[1] عاطف جودة نصر، الرمز الشعري عند الصوفية، دار الأندلس للطباعة والنشر،بيروت-لبنان.ط3، 1983 ،ص27,28.

[2] سعيد رزقة، الحداثة في الشعر العربي، أبحاث للنشر والتوزيع ،لبنان،ط2، 2004،ص243.

[3] أبي نصر السراج الطوسي، اللمع ،تح،د،عبد الباقي سرور عبد الحليم محمود، دار الكتب الحديث ومكتبة المثنى بغداد،د،ط،1380هـ،1960م، ص419.

[4] توفيق عامر، دراسات في الزهد والتصوف، دار الصادر، بيروت-لبنان، د،ط ،1999، ص99.

[5] عبد الحميد هيمنة، البنيات الأسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر ، شعر السياب أنموذج، م، هـ، ط1، 2002، ص105.

ومن الرموز التي استخدامها الشعراء رموز الخمرة التي ترمز للهروب من الواقع ولنسيان الفجيعة وتعويض الخواء الروحي ، ورمز المرأة الذي يرمز إلى الحرية والسمو على الواقع حيث كانت المرأة ومازالت منبعا غزيرا يستمد منه الشعراء تصوراتهم ،فالشاعر عندما يهرب إلى الأنثى فإنما هو يعبر عن رد فعل الذات المنكرة التي عجزت عن مواجهة الواقع ، فالتجأت إلى المرأة لتعويض عن الفردوس المفقود "[1].

وهناك رموز دينية أخرى تشكل هي الأخيرة ذاكرة الأمة الإسلامية مثل الشخصيات الدينية الشهيرة كصلاح الدين الأيوبي أو أبو موسى الأشعري واستعمال رموز من الكتب السماوية كالإنجيل والقرآن وكذلك استمدادهم رموز من الأنبياء مثل موسى نوح ..... الخ.

د. الرمز العلمي :

يعتبر "عز الدين إسماعيل " الرمز العلمي بأنه :"وسيلة اكتشفها الإنسان في وقت متأخر نسبيا وذلك عندما أراد أن يشير إلى مادة المعرفة إشارة موجزة وطبيعة الرمز العلمي ذهنية تجريدية"[2]

والرمز العلمي هو الذي يحيل إلى الشيء إليه وذلك بفضل قانون غالبا ما يعتمد على التداعي بين الأفكار العامة "[3].

وهو الذي يوحى بشيء أخر لعلاقة تجمع بينهما من قرابة أو اقتران أو مشابهة أو اصطلاح "[4].

والعلامة تعلن للإنسان عما يشير إليه"[5] فالعلامة الرمزية هي التي تفيد مداولها بناءًا على اصطلاحا بين جماعة من الناس "[6].

هـ. الرمز الأدبي :

" يشغل الرمز الأدبي في القصيدة الحديثة مكانا لا ينبغي نكرانه ، أو التهويذ من شأنه وقد ذاع على الأقلام الشعراء بغض النظر عن انتمائهم حتى أصبحنا لا نجد علما من أعلام الواقعية الاشتراكية

---

[1] المرجع السابق،ص26.

[2] عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية ،دار العودة، دار الثقافة، ط3، 1985، ص198.

[3] عبيدة السبطي، نجيب بخوش، مدخل إلى السيمولوجيا، دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع، القبة القديمة، الجزائر،ط1، 2009، ص102.

[4] شايف عكاشة، مقدمة في نظرية الأدب ،ج1،ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون،د،ط،د،ت،ص86.

[5] المرجع نفسه،ص86.

[6] عبيدة السبطي ،نجيب بخوش، مدخل إلى السيمولوجيا، ص 102.

المعاصرين يصرح منذ وقت ليس بالبعيد " إننا لا نؤمن بفلسفة الرمزيين ولكن من حقنا استخدام الرمز كوسيلة أدبية محضة " بل تعدد الأمر نطاق العمل الشعري إلى غيره مجالات الإبداع في فنون القصة والمسرحية بحيث ؟اصبح الرمز معلما مهما من معالم الأدب المعاصر بعامة وهي أهمية يبرزها على أيه حال ، إحساس الفنان المعاصر بصعوبة المعرفة المباشرة باعتباره أن حالات النفس حالات المركبة غير واضحة بطبيعتها –فليس أمامه – والأمر هكذا – إلى أن يعرفها معرفة حدسية وأن يعبر عنها بنفس الطريقة أي تعبير حدسي أساسه الإيحاء"[1]

وتعرفه " موسوعة برنستون " الشعر والشعرية بأنه :"نوع من التمثيل يعنى فيه الشيء المعروض " عادة شيء مادي " استنادا إلى ترابطات معينة شيئا اكبر من شيء إلى أخر عادة شيء معنوي "[2].

أما تندال " فيعرفه بأنه :" تناضر مع شيء غير مذكور يتألف من عناصر لفظية يتجاوز معناها الحدود الحرفية ليجسد ويعطى مركبا من المشاعر والأفكار" [3].

فقد يستحضره الأديب باستخدام وتوظيف رموز لشخصيات أدبية أو أقوال مشهورة ليخلق به رمزا ينبض بدلالات إيحائية لتجربة شعورية جديدة مثلما نجد ذلك عند الشاعر أمل دنقل الذي استدعى أبياتا للمتنبي لتكون معادلا موضوعيا لتجربة جديدة يقول فيها .

"ما حاجتي للسيف مشهورا

مادمت قد جاوزت كافور؟

عيد بأيه حال عدت ياعيد!

بما ما مضى أم لأرض فيك تهويدا "[4].

وهكذا فقد وجد الأديب العربي في هذا التنوع التراثي المعاد الموضوعي للواقع المعيشي وباب من أبواب التأصيل لظاهرة الأدبية ومسايرة الحداثة والمعاصرة بشرط ان يخرجه من الدائرة التداولية التي

[1] محمد فتوح أحمد، جدليات النص الأدبي ،غريب للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة،ط1، 2007 ،ص 99.

[2] هاني نصر الله البروج، الرمز والرمزية في دراسات السياب الخصبة الخاصة، عالم الكتب الحديث، الأمارات ، د،ط،د،ت،ص12.

[3] المرجع نفسه،ص12.

[4] أمل دنقل، الأعمال الكاملة، دار الشروق الأولى2010، القاهرة، ط2، 2012،ص177.

تبقيه واضحا يفتقد لأهم خصائص الرمز والغموض والإيحاء بتفجير طاقته المخزنة والابتعاد عن التقيد الدلالي الذي يقربه من اللفظ اللغوي ذي المدلول المحدد المتفق عليه .

أ. مستويات الرمز :

يتحقق الرمز بواسطة الألفاظ التي تتحول إلى أدوات لغوية تحمل وظائف جمالية تكون دالة على مدلولات وقد تتحقق قيمة الرمز بالكلمة المفردة أو الوحدات اللغوية البسيطة كما قد تتأز فيما بينهما تأززا كليا تمتد على رقعة النص كله فيخلق بذلك رمزا كليا . فيغدو الأول رمز جزئيا . أو بسيطا بينما تأتي الثانية في صور مركبة ، وهكذا فإن البناء الرمز يتشكل من خلال الإطار الكلي وهذا لايعني حصر الرمز في هذا المجرى بل ان هناك رموزا لاتعد . فهي بمثابة جداول صغيرة تتدفق وتؤدي إلى المجرى الكبير لتلتحم به مكونة معه الإطار الكلي وعليه يمكننا تقسيم النص إلى هذه المستويات :

ا_ الرمز الجزئي : هو أسلوب تكتسب فيه الكلمة المفردة أو الصورة الجزئية رمزية من خلال تفاعلها مع ما ترمز إليه ، فيؤدي ذلك إيحائها واستثارتها لكثير من المعاني الخفية وهو يقوم على الإيحاءات التي تبثها الصورة الجزئية أو الكلمات المشعة ذات الارتباط بأحداث تاريخية أو سياسية أو تجارب عاطفية أو مواقف اجتماعية أو ظواهر طبيعية أو أماكن ذات مدلول شعوري خاص .[1]

ب – الرمز الكلي : هو الفكرة المطلقة أو المعنى الأساسي أو المحور الذي تدور حوله كل الصور الأدبية على أن تكون تلك الفكرة هي التي تنظم كل الصور الجزئية ، التي تتناثر في النص ومهما تناثرت فروعها فإن قوة أثيرية تربط بينهما برباط وثيق ينبع من التجربة الشعورية [2] .

[1] عدنان حسين قاسم، التصوير الشعري، رؤية لبلاغتنا العربية–الدار العربية للنشر والتوزيع ،شارع عباس العقاد، مدينة،نصر،ص190.
[2] المرجع نفسه، ص190.

ب. شروط الرمز :

للرمز شروط عدة تتمثل فيما يلي :

1 **خاصية تشكيلية تصورية** : مما يعني موقفا متجها إلى اعتبار الرمز لا في حد ذاته وإنما يرمز إليه.

2 **قابليته للتلقي** : أي أن هناك شيئا غير منظور يتصل بما وراء الحس ، يتم تلقيه بالرمز الذي يجعله موضوعيا .[1]

3 **قدرته الذاتية** : أي أن الرمز له طاقة خاصة به منبثقة عنه تميزه عن الإشارة التي لاحول لها في نفسها .

4 **تلقيه كرمز** : مما يعني أن الرمز عميق الجذور اجتماعيا إنسانيا، ويصبح من الخطأ تصوير قيام الرمز ثم تقبله بعد ذلك ،لان عملية تحول الشيء إلى رموز تقبله على هذا الأساس تعد عملية واحدة عملية واحد لا تتجزأ إلى مراحل .[2]

ج. خصائص الرمز :

هناك سمات وخصائص تميز الرمز ولا تجعله مجرد إشاعة أو علامة دالة . وقد تم استنباطها من المفاهيم المتعددة له ، ومن أهم خصائصه :

1 **الغموض**: اتصفت التجارب الرمزية بالغموض ، ويعدون أن الغموض ليس أمرا طارئا على الشعر بل أنه ملازم لطبيعته لأن النفس غامضة وتجربة غامضة ، فكيف يفسر عنها بالوضوح دون أن تندثر وتنحدر؟ والغموض ليس الإبهام المتعمد بل إنه تلك العلاقة الشفافة التي تتراءئ الأشياء من قبلها أو إنها مثل مياه الغدير عميق وجلية .[3]

---

[1] شايف عكاشة، مقدمة في نظرية الأدب، ص 92 ،93.

[2] صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي،بيروت،القاهرة،ط1،د،ت،ص302.

[3] إيليا الحاوي، في النقد والأدب الكاتب اللبناني، لبنان،بيروت،ط1، 1980 ،ج5، ص64.

يقول "رينجير" أن الرمز هكذا يقف وحده أمام القارئ الذي يعطى القليل ولا يعطى أي إشارة عن الشئ المرموز إليه "[1]

ويرى " ابن أثير : " في المثل السائر" :"أن أفخر الشعر ما غمض فهو لا يعطيك غرضه إلا بعد مماطلة "[2]

فالشعر الرمزي بالضرورة يكتنفه شيء من الغموض في تكوينه وتأسيسه [3]

وعليه فالشاعر كلما نزح عن ذلك الغموض نزل إلى الأفكار والصور التعادلية والحقائق الحاتمة فانه يكون قد استسلم إلى وطأة النثر ونقل المادة وامتنع عن فعل الخلق ومعانقة روح الحالة في تجربته [4]

2- الإيحاء :

إن الرمز المستخدمة في نسق معين هي المادة التي منها يرسم هذا العالم وتظهر صورته متلألئة على البعد شيئا فشيئا أما نضري الشاعر . وعلى القارئ أن يرى الصورة على البعد ويقترب إليها شيئا فشيئا أيضا ويستعدها حتى يعيش شاعره تماما ويعيش معه في هذا العالم الذي خلقه الشاعر[5]

فالشاعر له رسالة من خلالها يخلق في نفس القارئ الحالة التي مرَّ بها أو تكون مساوية لها ،وإذا لم يكن في إمكانه وقدرته التعبير عن الحالة أو التجربة فهنا لا يوجد شيء أقل من الإيحاء بها، فالإيحاء هو أن يكون الرمز مفتوحا على دلالات مختلفة ومتباينة في نفس الوقت حيث هي عنوان لإبداع والجمال الفني لتجربة الرمزية من حيث الكثافة والعمق ، وتعدد القراءات والتأويلات.[6]

---

[1] تشارلز تشادويك، الرمزية ،تر، نسيم إبراهيم يوسف، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط،1991، ص39.

[2] ابن الأثير، المثل السائر، تح، أحمد الصوفي، دار النهضة،مصر،القاهرة،د،ط،د،ت،ج4،ص7.

[3] تشارلز تشادويك ،الرمزية،ص41.

[4] إيليا الحاوي، الرمزية السريالية في الشعر الغربي والعربي، دار الثقافة،لبنان،بيروت،1983،ص117,118.

[5] تشارلز تشادويك، الرمزية،ص18.

[6] درويش الجندي ، الرمزية في الأدب العربي الحديث ، مكتبة النهضة العربية ، القاهرة، مصر، 1958، ص20.

والإيحاء يمثل عنصرا أساسيا في الأدب الرمزي يقول ملارميه:" إن تسمية الشيء حذف لثلاثة أرباع لدى الشعر وإن السعادة تتحقق في أن ثمن قليلا ، والإيحاء يخلق جوًا من الحلم ، إنه استخدام للسر بطريقة الرمز وذلك بأن تشير شيئا ما قليلا لتدل به على الحالة النفسية، لما كانت الحالة النفسية التي يهدف الرمزيون التعبير عنها يعجز العقل والتشبيه والمجاز عن التعبير عنها فإنهم ركزوا أساسا علة قوة الإيحاء...."[1].

3. الإيجاز:

وقد أعتبره درويش الجندي دعامة أساسية من دعائم الرمزية العربية الأسلوبية .[2]

ويسقط ابن سنان الخفاجي الرمز على الإيجاز في قوله:" والأصل في مدح الإيجاز والاختصار في الكلام، أن الألفاظ غير مقصودة في نفسها وإنما المقصود هو المعاني والأغراض التي احتيج إلى العبارة عنها بالكلام ".[3]

4. الأتساع:

وهو اللفظ الذي يتسع فيه التأويل وينطبق أيضا على التعبير الرمز، وقال السبكي بشأن التأويل:" وهو كلام تتسع تأويلاته فتتفاوت العقول فيها لكثرة احتمالاتها ".[4]

فالدلالة الرمزية تتسم بالتراكم الدلالي أي طبقات متراكمة من المعاني يتيحها التأويل .

فالرمز إذن يوسع من مداركنا واغناء عواطفنا ويجعلنا تتجاوز بنظرتها السطح إلى العمق فقد يكشف سطح الحب عن الكراهية في العمق ، وقد تكشف السعادة على السطح عن تعاسة قاتلة في العمق كذلك عمق قد يكشف تناقضا مع سطحه.[5]

---

[1] تسعديت أيت حمودي ، أثر الرمزية الغربية في المسرح ، توفيق الحكيم ، دار الحداثة ، لبنان ،ط1,1986،ص27-28.

[2] درويش الجندي، الرمزية في الأدب العربي الحديث، ص20.

[3] ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، تح، عبد المتعال الصعيدي ، القاهرة، مصر، د،ط. 1953،ص 251.

[4] بهاد الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، القاهرة،مصر،ج4، 1937،ص469،

[5] تشارلز تشادويك، الرمزية، ص19.

5. السياقية :

لا يكون للرمز أهمية إذا كان خارج إطار السياق الفني ، إذ أن الظاهرة الواحدة يمكن أن يتولد منها دلالات لا متناهية ولا محدودة من الرموز فلا غرابة إذا من تناقض رمزان على الصعيد الجمالي والإيحائي وهما من كينونة وواقعية واحدة [1]، ومنه فإن السياق أحد خصائص الرمز ، والتي يكون له فضاءه الدلالي.

6. الحسية:

يكون فيه الرمز مجسدا أي أن التحويل الذي يتم فيه في الرمز لا ينهض بتجربة الأشياء من حسيتها ، بل ينقلها من مستواها الحسي المعروف إلى مستوى حسي أخر وهي لا تتنافي والإيحائية[2]

7. الانفعالية:

وتعنى أن الرمز عامل انفعال لا مقولة ، وهو بذلك يختلف عه الرموز الدينية والمنطقية والعلمية والعملية والتي هي مقولات ومفاهيم لا انفعالات وأحاسيس ، فهي تأتي من طبيعة التجربة الجمالية التي هي انفعالية بالضرورة فالرمز الفني إنما أتى ليكشف انفعالات ويعبر عن التجربة لم يطرح موقفا فكريا.[3]

قيمة الرمز الأدبية والفنية:

إن للرمز العديد من القيم الجمالية والفنية التي حققت الإبداع والجمال الأدبي فمن أبرز هده القيم ما يلي:

[1] سعد الدين كليب،(دراسة جمالية في الحداثة الشعرية)، وعي الحداثة ،منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا،د،ط،1997، ص36.
[2] المرجع نفسه،ص36.
[3] سعد الدين كليب،(دراسة جمالية في الحداثة الشعرية)،وعي الحداثة،ص36.

1- **ديمومة الرمز** : إن الرمز بديمومته في طاقته الإيحائية يقوم أولا من عدم القبول بمحتوى محدد وسياق محدد ، وثانيا كونه حاملا انفعالا لا مقولة ومن كونه حالة جمالية.[1]

2- **حركية الرمز** : إن الرمز " بطبيعته المتحركة يمثل قيمة فنية وأدبية لأنه انتقال مستمر يضع في هذه الجوامد الواقعية حياة ويحولها إلى كائنات نفسية إذا صح التعبير لأنه يراها إلا من خلال الذات الأزلية التغير.[2]

3- **الدرس المدقق للرمز**: إن الدرس المدقق يلاحظ في ثنايا الصورة نفسها وهي ذات صبغة حسية في أكثر الأحيان أنه توجد ضلال في المعنى تتحرك خلف النسيج الحسي للألفاظ اللغة ذاتها لتشير بقوة إلى وجود شيء معنوي أو مجرد متعدد أو منفرد يشير إليه الذهن وهو محرك لخليط الفكر وتؤول إليه كثير من وجوه التأويل المجازية في مجمل الأبيات الشعرية أو القصيدة[3].

الرمز في النظريات الأدبية الغربية:

بقي مفهوم الرمز خاضعا لمفهومه القديم الذي ظل يعني المجاز حتى بدايات القرن التاسع عشر حيث كانت كلمة الرمز عند غوته وبتيس وبودلير غير مميزة عن كلمة المجاز بمعنى الاستعارة ، وكانت أحيانا تعني تمثيلي أو تصويري، وهذا ما نستشفه من قول بودلير" كل شيء عندي يصبح مجازا" في القصيدة التي يصور فيها باريس تنهار ، مستخدما رمز الإوزة.[4]

أما غوته فقد حاول التميز بين الرمز والمجاز بقوله " يتميز الرمز عن المجاز من حيث أنه يخفي معنى"[5] غير أن هذا المعنى لم يدم طويلا ، فبظهور الفلسفة الرمزية رفض الشعراء أن تكون الرمزية مجرد تحويل المجاز القديم إلى نوع أخر من المجاز يخلط بين الفكر والمنظر الطبيعي [6].

---

[1] مجلة الوحدة، التأصيل والتحديث في الشعر العربي ،الرباط.العدد82، يوليو1991،ص16..

[2] أنطوان غطاس كرم، الرمزية في الأدب العربي الحديث، رسالة لأستاذية في الجامعة الأمريكية،بيروت،1947، ص7.

[3] عثمان حشلاف، الرمزية ودلالته في شعر المغرب العربي المعاصر، منشورات التين الجاحظية،ط2، 2000، ص8.

[4] هنري بيير، الأدب الرمزي، بيروت، 1981، ص8.

[5] أمنة بلعلى، الرمز الديني عند الرواد الشعر العربي الحديث (السياب – عبد الصبور –خليل الحاوي _أدونيس)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر،1989،ص4.

[6] المرجع نفسه،ص4.

لقد كانت بدايات المذهب الرمزي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر على يد بودلير متمثلة في ديوانه أزهار الشر سنة 1857 وقد مجد بودلير الرمز إذا كان يري "كل ما في الكون رمز ، وكل مايقع في متناول الحواس رمز يستمد قيمته من ملاحظة الفنان بين معطيات الحواس المختلفة من علاقات"[1].

إن بودلير في نظرية المراسلات " يعتبر الوجود كتلة من الرموز الدالة على العالم الداخلي وغيرها من هموم الطموح إلى العظمة والجمال والرغبة في الجديد في ظل خيبة الأمل سمة ذلك العصر"[2].

وفي رحاب نظرية التراسل البودليرية " غدا الرمز الحديث الذي يصل الواقعي بالخيالي والأسطوري والماضي بالحاضر والمستقبل و الإقليمي بالقومي والإنساني الذاتي بالعام على نحو دلالي كثيف تزداد كثافته ويشتد غموضه وتكثر تفسيراته [3] ، غير أنه غوته أطلق على مكوني هذا الاتجاه مصطلح " المنحطون" و" المنبذون" واستمر هذا المصطلح حتى أعلن جان موريس في البيان الأول المنشور في صحيفة الفيغارو " اسم الرمزية فقد أكد " أن المواضيع الشعر من صور وأفكار وعواطف ليست إلا الظواهر المحسوسة الهادفة إلى تمثيل تجانساتها السرية مع الأفكار الأولية "[4].

ويعتبر أول بيان يعبر عن هذا المذهب وخصائصه سنة 1986 وتبلور مفهوم الرمز وفق الشعر ذاته حيث لخص موريس خصائصه في قوله " إن الشعر الرمزي ضد الشرح والتسمية والعاطفة المصطنعة والوصف الموضوعي ، وهو يحاول أن يلبس الفكرة المطلقة ، شكلا محسوسا ليس غاية في ذاته ولكنه يستهدف التعبير عن الفكرة وفي الوقت نفسه يضل موضوعا لهما كما أن الفكرة بدورها لا يمكن إدراكها دون سياق خال من التشبيهات الخارجية لأن السمة الجوهرية في الفن الرمزي تتضمن باستمرار صورة الفكر بداخلها [5].

---

[1] أحمد فتوح ،الرمز والرمزية في الشعر المعاصر،ط3،دار المعارف، القاهرة، 1984،ص112.

[2] أمنة بلعلى، الرمز الديني،ص5.

[3] إبراهيم رماني، الغموض في الشعر العربي الحديث، ماجستير، جامعة الجزائر،1987،ص296-297.

[4] أمنة بلعلى، الرمز الديني،ص6.

[5] أحمد فتوح، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر،ص82.

بالإضافةّ إلى رينر ماريا ريلكه الألماني "كان يرى الحياة تجري بين طرفين أحدهما نادر يجيئه في ساعات الوحي الشعري ، فرمز بالملائكة إلى هذه اللحظات ، والطرف الثاني لحظات عرفها في طفولته ، ولم تعد تنتج أبدا فصرف ريلكه كثير من وقته ينتظر اللحظات الأولى ويتحسر على الثانية ، وحاول أن يلخص نفسه من هذا الصراع وهذا هو الجو الذي يسيطر على مرثياته [1] ، ووليم بتلرييس الانجليزي (1865-1939) وألكسندر بلوك الروسي (1921) ويعد هنري بريمون صاحب كتاب الشعر الصافي احد تلامذة الرمزيين اللامعين [2] .

والرمزية كسائر التيارات تستند إلى خلفية فلسفية هي الفلسفة المثالية بالأسرار التي هي روح الواقع وجوهره ، وأن الشعر لا ينبغي له أن يكون وصفيا فإذا أردنا أن ندرك روح الأشياء التي تختفي وراء المظاهر تتخذ الرمز سبيلا إلى ذلك فيصير الشعر إيحائيا موسيقيا سحريا ، لأن المذهب يعتمد على فلسفة تعني بالغيبيات وبما يجري تحت طبقة والنفس الواقعية لذلك يعبر أصحابه في شعرهم عن ما تحتوي أحلامهم من الطيوف والأخيلة ، وربما عدَوها أحق من وجودا من الواقع الملموس [3].

ويرى إحسان عباس أن الرمزية كانت أبعد المذاهب تأثيرا في الآداب الأوربية ولكنها اتخذت في كل بلد طابعا خاصا وتلونت بألوان جديدة ، ففي انجلترا التي لم ينشأ فيها مذهب رمزي مستقل ، حيث نجد أن أثر الرمزية واضحا عند الشاعر ملارميه ثم ازداد اتصالا بالرمزية من خلال أثارها المترجمة لأن معرفته بالفرنسية لم تكن واسعة ، ولكنه مزجها بخصائص بلاده القومية وأساطيرها .

الاتجاه الرمزي في الشعر العربي :

عند القدماء:

لقد عرف العرب الرمز بمعناه الاصطلاحي إلا مع العصر العباسي مثلما يذكر درويش الجندي ، أول من تكلم الرمز بالمعنى الاصطلاحي هو قدامه بن جعفر المتوفى (337 هـ....ق) حيث عقد

[1] إحسان عباس، فن الشعر،ط1،دار صادر، بيروت، دار الشرق،عمان1996،ص66-67.

[2] عبد المجيد زراقط، الحداثة في النقد الأدبي المعاصر، دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع ،ص36-37.

[3] موهوب مصطفاوي، الرمزية عند البحتري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981،ص143.

في نقد النثر بالرمز ففسره أولا تفسيرا لغويا : فقال هو ما أخفى من الكلام " وفي كتابه نقد الشعر ينقل مفهوم الرمز من معناه الحسي اللغوي إلى مصطلح الأدبي إذا يطلق الإشارة وهي معنى الرمز على المجاز ويقول في تعريف الإشارة أن يكون اللفظ القليل مشتملا على معان كثيرة بإيماء إليها أو لمحة تدل عليها ويقول في حد الرمز " وإنما يستعمل المتكلم الرمز في كلامه فيما يريد طيه عن كافة الناس والإفضاء به إلى بعضهم فيجعل للكلمة أو الحرف اسما من أسماء الطير أو الوحش سائر الأجناس أحرف المعجم ، ويطلع على ذلك الموضع ما يريد إفهامه ، فيكون ذلك قولا مفهوما بينهما مرموز عن غيرهما "[1] .

وجاء ابن رشيق المتوفى (456) بعد قدامه فخطا خطوة أخرى في تحديد مفهوم الإشارة الأدبية فعرفها تعريف طابق فيه بين مميزات الإشارة الأدبية والحسية ولم يقتصر في هذا التعريف على ما يفيد الإيجاز –كما فعل قدامه– وإنما أضاف الإيجاز غير المباشرة في الدلالة ، ثم ذكر للإشارة أنواع من بينهم الرمز وجعل الرمز الأدبي نوع من أنواع الإشارة الأدبية لا مرادفا لها ملاحظا جانب الخفاء والغموض في ذلك النوع"[2].

وذكر ابن رشيق للإشارة أو الرمز أنواع أخرى منها : التتبيع (الكناية) واللغز واللحن والوحي (التشبيه) والتفخيم والإيماء والتلويح والحذف (الاكتفاء) والتعريض والتورية والاستعارة والإيجاز ويعد عبد القاهر الجرجاني المتوفى (471) الكناية والمجاز من أنواع الرمز ، وإذن كثر البديع وكثر في ظله ، بالضرورة غير المباشرة في التعبير وصار ذلك مذهبا في الشعر عرف بعض الشعراء وهذا المذهب يجافي في الأدب العربي غي روحه وأصالته في البعد عن التكلف والجري وراء البديع وطمس المعنى والاعتماد على سلامة الفطرة وسلامة الحس الشعري والوضوح[3].

[1] درويش الجندي ، الرمزية في الأدب العربي ،دار النهضة ، مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ،ص44.
[2] المرجع نفسه، ص48.
[3] المرجع نفسه،ص58.

ولقد نظر إليه علماء البلاغة على أنه نوع من أنواع المجاز أو نوع خاص عن الكناية ، بل إن الرمز ما هو إلا درجة في سلم الوسائط داخل الكناية[1] .

وعلى هذا الأساس إذا أردنا أن نلمس الرمز في مظاهر الشعر العربي القديم وجدنا عناصره تخاطبنا من وراء حجاب المجاز ولو في أرقى أشكاله وهي الاستعارة التمثيلية أو الكناية أو التشبيه .

عند المحدثين :

أما في الشعر العربي الحديث فقد ظهرت بوادر الاتجاه الرمزي منذ أواخر الثالث من القرن العشرين إذا بدأت " متأثرة بالشعر الرمزي الفرنسي ثم تهيأ لها نقاد عرب ووضعوا لها المعاير الجمالية النظرية وقاسوا إليها الأعمال الفنية [2] إذا نشرت مجلة المقتطف سنة 1928 قصيدة ذات مسحة رمزية بعنوان الخريف في باريس من شعر إدوارد فارس ثم أخذت هذه المجلة منذ بداية الثلاثينات تنشر الرمزية بقصيدة " نشيد السكون" التي نظمها قبل وفاته عام 1928 والتي كانت بداية الاتجاه الرمزي في لبنان [3].

ومن الشعراء الذين سجلوا أعمال فنية في هذا التيار في الأدب العربي نجد السياب وخليل حاوي وأدونيس ونازك الملائكة وغيرهم ، ويمكن القول أن هؤلاء الشعراء من مؤسسين هذا المذهب وهذا ما ذهب إليه درويش الجندي " إلى أن الرمزية ومبادئها أقوى و أشد عند شاعرين من شعراء الأدب الحديث حاولا تقليد الفرنسيين في المبادئ والإنتاج معا وهذان الشاعران هما بشر فارس وسعيد عقل"[4].

والشاعر اللبناني سعيد عقل " لم يقتصر على وسائل الأداء الرمزي بل جاهد ليضع ما صنعه رواد المذهب الرمزي والاتجاهات الأدبية ، فهو يعتقد أن غاية الشعر هي نقل حالة مستعصية على

[1] بطرس البستاني، محيط المحيط(قاموس عربي مطول)،مكتبة لبنان، بيروت، 1998،ص14.
[2] نسيب نشاوي، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1984.ص458.
[3] عبد المجيد زراقط، الحداثة في النقد الأدبي المعاصر،ص37.
[4] درويش الجندي، الرمزية في الأدب العربي الحديث،ص35.

التحليل العقلي ، فالشعر عنده مناخ لا أفكار وهذا المناخ هو مناخ موسيقي يعتمد على وسيلتين هما: الاتجاه الموسيقي والصورة الرمزية ، والذي يعتمد على الحواس وتبادلها"[1] وقد كان أثر الاتجاه الرمزي في لبنان وسوريا والعراق ومصر.

والمذهب الرمزي حقق نجاحا في الشعر وكان له أثر عميق عندما أفادوا وسائل الإيحاء الفلسفية ولم يسيئوا استخدامها بالذهاب إلى حد الألغاز[2].

[1] يوسف عبد، المدارس الأدبية ومذاهبها، دار الفكر اللبناني،لبنان،ط1، 1994،ص121-122.
[2] غنيمي هلال، الأدب المقارن،ص318.

الفصل الثاني

الرمز الديني في شعر مفدي زكريا

- مصادر الرمز عند مفدي زكريا
- تحليل ديوان اللهب المقدس

مصادر الرمز عند مفدي زكريا:

يختلف الشعراء في طريقة توظيفهم للرموز ويختلفون كذلك في معاني هذه الرموز ، فلكل شاعر معنى خاص يقصد من خلاله توظيف الرمز ما و لكن ما لا يختلف مصادر هذه الرموز نفسها عند معظم الشعراء وهي متعددة منها الأساطير التي لا يزال الأدب اليوناني منبعا لها ومنها المأثور الشعبي الذي تستوحي فيه الأسطورة بحقائق التاريخ ومنها الكتب السماوية كالإنجيل ومنها التاريخ الذي يؤرخ بنماذج حية من شخصيات وأحداث علقت بذاكرة أكثر من معاني ودلالات [1].

ومن بين الرموز المنتشرة بكثرة بين الشعراء نجد مثلا رمز المسيح وكذلك الحياة والموت وغيرها.[2]

كما نجد رموز أخرى مثل السندباد رمز الشجاعة والمغامرة حتى أصبح كل شاعر رمز خاص به يشتهر به ويوظفه في معظم قصائده وإذا كان بعض الشعراء اشتهر بهذا إلا أن مفدي زكريا لم يشتهر في شعره إلا باعتماد على مصدرين أساسين هما القرآن والتاريخ العربي الإسلامي ونلاحظ في شعره مفدي زكريا تأثره لأبعد الحدود بالقرآن الكريم إضافة إلى التاريخ العربي الإسلامي .

1) القرآن الكريم:

يعتبر القرآن الكريم المنهل الأول الذي يلجأ إليه معظم الشعراء ، فنجدهم ينكبون عليه ويستمدون منه قصصه ويستعملون بعض ألفاظه ودلالته فالقرآن الكريم هو المنبع الأساسي ، ومن الشعراء الذين استفادوا استفادة عظمى من القرآن الكريم مفدي زكريا فمعظم قصائده متأثرة بالفظ القرآني فأثر القرآن الكريم ظاهر جدا على شعره والممتع جدا هو أن هذا التأثر كان في محله لفظا ومعنى ، ولعل حسن توظيف اللفظ القرآني أعطى القصيدة معنى جديد وألبسها ثوب الحقيقة وقوة التعبير وحسن التناسق وما نلاحظه في توظيف اللفظ القرآني أنه يختلف من موضع لأخر ويمكن أن نميز نمطين من التعامل مع اللفظ القرآني [3]

---

[1] يحي الشيخ صالح ، شعر الثورة عند مفدي زكريا ، ص 339.

[2] علي عشري زايد ، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2006، ص 82.

[3] الأثر _ مجلة الآداب واللغات ، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة ، الجزائر ، العدد السابع ، ماي 2008، ص 240.

أ- توظيف اللفظ دون المعنى :

نجده يأخذ اللفظ القرآني دون المعنى ويعبر به عن معنى غير قرآني وهذا يدل على تفشي اللغة القرآنية في معجمه واستيعابه لها وتأثره الكبير بها مثلما تم ذكره[1] في قوله:

وفي سكرة ضيعوا عزني ولم يغن عني سلطانيه[2]

فهو مأخوذ من الآية ﴿ مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ۝٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ۝٢٩ ﴾[3]

وكذلك في قوله :

ولن يخلف الله ميعاده ولا ريب .... ساعتنا آتيه[4]

مأخوذة حرفيا من قوله تعالى: ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا وَهِيَ ظَالِمَةٞ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئۡرٖ مُّعَطَّلَةٖ وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ ۝٤٥ ﴾[5] وفي حديثه عن انتصارات الثورة الجزائرية يقول:

والزرع اخرج في الجزائر شطأه فمضى وهب إلى الحصاد كرام[6]

ومستوحي من قوله تعالى:﴿ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴾[7]

وكذلك في قوله :

وتمت بكلمات الإله التي وقعت باسمها الواقعة[8]

---

[1] المرجع نفسه ، ص ن.

[2] مفدي زكريا، اللهب المقدس، موفم للنشر والتوزيع، ط4، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الرغاية ، الجزائر، 2006،ص341.

[3] سورة الحاقة الآية (28,29).

[4] مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص349.

[5] سورة الحج الآية 45.

[6] مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص44.

[7] سورة الفتح الآية 29.

[8] مفدي زكريا ، إلياذة الجزائر ، دار المختار، الجزائر 2009. ص99.

وفي البيت تكرار للألفاظ قرآنية ضمن قوله تعالى:﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً ﴾[1]

ومن الآية الكريمة :﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ ﴾[2] فإضافة هذه

الأمثلة سبقت لتوضيح اللفظ القرآني في لغة مفدي زكريا وحسن توظيفه لها .[3]

ب- توظيف اللفظ والمعنى معا:

في هذا المقام يلجأ الشعر إلى نقل الصورة بعينها لفظا ومعنى ويضمها إلى شعره بطرقة فنية تدل من جهة على سعة الثقافة القرآنية للشاعر ومن جهة أخرى براعته في التوظيف الدلالي بين قصده ومغنى الآية وكأنه يريد أن يؤكد مدى تأثره بالقرآن الكريم وتحكمه في ألفاظه ومعانيه [4].

ومن الحالات التي وظف فيها الشاعر اللفظ والمعنى معا قوله:

من يشتري الخلد؟ إن الله بائعه فاستبشروا، وأسرعوا ،فالبيع محدود[5]

"ففكرة البيت تقوم على أساس مفهوم تجاري يتلخص في شراء جنة الخلد بما يقدم ثمنا لها من نفوس وأموال "[6]

والمفهوم مستوحى من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝١١١ ﴾[7]. فالشاعر قد استوحى الآية معنى ولفظا.

---

[1] سورة الأنعام الآية 115.

[2] سورة الواقعة الآية (1-2).

[3] الأثر- مجلة الآداب واللغات، ص 240.

[4] المرجع نفسه ، ص،ن.

[5] مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص271.

[6] يحي الشيخ صالح، شعر الثورة عند مفدي زكريا ،ط1، دار البعث قسنطينة، 1987،ص 367.

[7] سورة التوبة الآية111.

2)التاريخ العربي الإسلامي :

أما المصدر الثاني الذي أفاد منه شاعرنا مفدي زكريا هو التاريخ ولا سيما التاريخ الإسلامي، والحق يقال أن الشعر برع في الغوص في أعماق هذا التاريخ وأنطق شخصياته وحوادثه بحيث أصبح شعره ينبض بالحياة . وقد تميز مفدي زكريا عن بقية الشعراء الجزائريين في هذا التصوير الذي غرفه من التاريخ الإسلامي العربي " فهو يملك ملكة قوية لتوليد الصورة والأخيلة من الحوادث والوقائع والشخصيات والأماكن ، ولا سيما ما يتعلق منها بتاريخ المغرب الإسلامي ، فإن الصورة الشعرية عنده في هذا المجال تدل على إطلاع واسع معرفة غنية بالدقائق والتفاصيل ، ويظهر أن المعجم الشعري لمفدي زكريا إنما استمده من المعتقدات الدينية المقدسة ، فشبه الحوضين بورود الحوض النبوي وهذه في نظرنا جرأة ومبالغة في الوقت نفسه .[1]

ونجد أن مفدي زكريا قد ذكر العديد من أبطال الفتح الإسلامي في شعره أمثال عقبة بن نافع وخالد بن الوليد وسعد بن أبي وقاص وصلاح الدين الأيوبي ... وكذا أشهر المواقع الإسلامية كبدر وعمورية وحطين[2] ومن أمثلة ذلك قول الشاعر:

فأهلا وسهلا بأبناء عم نزلتم جزائرنا فاتحينا

ومرحى لعقبة في أرضنا ينير الدجى ويشيع اليقينا

ويعلي الصوامع في القيروا ن ويرفعها للدفاع حصونا[3]

ففي هذه الأبيات يرحب الشعر بعقبة بن نافع الفاتح الكبير ، ويصفه بأنه ينير العقول وينشر الدين الإسلامي في المغرب العربي خاصة في مدينة القيروان التي بناها، وفي مقطوعة أخرى يذكر بصحابيين جليلين من أبطال الفتوحات وهما : خالد بن الوليد وسعد بن أبي وقاص[4] ،كما يذكر موقعتين شهيرتين وهما حطين وأنطاكية في قوله:

[1] مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب العربي، جامعة بسكرة، الجزائر ، العدد التاسع ،2013،ص159.

[2] المرجع نفسه ، ص ن.

[3] المرجع نفسه ، ص 160.

[4] مجلة المخبر ، ص160.

"وقالت: جزائرنا الغالية هو الصدق ، حقق آماليه

ومن دمي شعبي وأكباده إلى النصر ،قدمت قربانيه

وجندت من خالد بن الوليد وسعد بن وقاص أبطاليا

وجددت حطين في موطني وخلدت أمجاد أنطاكيا

فهو يتكلم باسم الجزائر ، ولو نطقت الجزائر لقالت ما قاله الشاعر فالصدق هو الذي حقق الأمان والانتصار ، وكان الثمن غاليا الدم والأكباد وهذا ما يؤكد تضحيات الشعب الجزائري وبطولاته لذلك جندت الجزائر رجالا ذكرونا بخالد بن الوليد اليرموك وسعد بن أبي وقاص بطل القادسية وكانت المعارك ضد الاستعمار كموقعتي حطين و أنطاكية. [1] "

ومن الرموز التاريخية التي وظفها الشاعر كذلك قصة المعتصم والمرأة الهاشمية هذه القصة وبحسب بعض الروايات تقول أنها امرأة مسلمة قد استنجدت بالخليفة المعتصم من الروم فعندما سمع المعتصم صيحتها وهي تقول(وا معتصماه) فأجابها وهو على سرير الملك لبيك ، لبيك ثم نهض ساعته واستنفر الجيوش وسار إلى عمورية وحاصرها حتى سقطت وأسر من فيها وحرر الشريفة الهاشمية ثم أمر بالمدينة فهدمت وحرقت [2]

يقول الشاعر :

ظلموني

واستباحوا الحرما

صحت : وا معتصماه

لطموني

لم يراعوا الكرما

قال: يا أماه لبيك، وكبر

وتدفع

[1] المرجع نفسه ، ص ن.

[2] المرجع نفسه، ص161.

صارخا ، يدعوا البدارا

واستفز الشعب للحرب، فشمر

وتطوع

يلهب الطاغين نارا

ودعا الدهر فلباه (نفمبر)

وتدلع

يبعث الليل نهارا [1]

فالمعتصم لبى نداء المرأة الهاشمية وفك أسرها ، والشعب الجزائري لبى نداء المرأة الجزائرية ، وحررها من الاستعمار بثورة يشيد لها التاريخ.

تحليل ديوان" اللهب المقدس":

يعد ديوان اللهب المقدس من أبرز أعمال مفدي زكريا الشعرية التي تشمل الكثير من الموضوعات المهمة ، ومن بين هذه الموضوعات نجد الثورة الجزائرية هذا الموضوع فكانت له مكانة كبيرة عند الشاعر ، حيث لا يمل الحديث عنه وعن الشعب الجزائري ، فموضوع الثورة يحتل الصدارة في هذا الديوان بالإضافة إلى مواضيع أخرى فنجده يتحدث عن اندلا ع الثورة الجزائرية وعن الفاتح نوفمبر هذا اليوم الذي قدسه الشاعر وجعله مخلدا فهو ليلة القدر ويوم النشور وغيرها من الرموز التي استمدها من القرآن الكريم لدلالة عن هذا اليوم العظيم.

كما اهتم مفدي زكريا في شعره بالوحدة المغاربية والعربية والإفريقية فكان مساندا لكل القضايا العربية فذكر في شعره تونس والرباط وفلسطين ولبنان ومصر وغيره من البلدان العربية فهو شاعر عربيا قبل أن يكون جزائريا ، ونجد كذلك في ديوانه تأثر الشاعر بالعديد من الشخصيات في مقدمتهم

[1] مجلة المخبر ، ص161.

أحمد زبانا والأمير عبد القادر بالإضافة إلى شخصيات عربية أمثال جمال عبد الناصر ومحمد الخامس وهذا يدل على حب الشاعر لكل البلاد العربية.

من بين الأحداث المهمة التي شكلت رموزا لدى الشاعر " ليلة القدر" فهي رمز يتكرر في ديوان اللهب المقدس وهو مرتبط بالحدث العظيم هو الثورة ليلة الفاتح من نوفمبر هذه الليلة كانت مهمة بالنسبة لشاعر والشعب الجزائري .

فبمناسبة الذكري الثالثة لثورة الجزائرية نظم الشاعر قصيدة بعنوان "قال الله" نظمها في سجن البرواقية ألقت في مهرجان الذكرى الذي أقيم بتونس غرة نوفمبر 1957يقول :

دعا التاريخ ليلك فاستجابا (نفمبر) هل وفيت لنا النصابا؟

وهل سمع المجيب نداء الشعب فكانت ليلة القدر الجوابا؟ [1]

يتجلى الرمز الديني واضحا من خلال هذين البيتين وهو ليلة القدر المباركة ويقصد بها ليلة الفاتح من نوفمبر ، ليلة اندلاع الثورة التحريرية الكبرى ،هذه الليلة التي جاء ذكرها في القرآن الكريم يقول تعالى:إِنَّآ ﴿ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ ﴾[2] هذه الليلة المباركة التي تعد خير من ألف شهر ، وهي الليلة التي نزل فيه القرآن الكريم

هذه الليلة التي فرقت بين عهدين مختلفين عهد الظلم والجهل ، هذه الليلة التي رفعت راية الحق عاليا.

ووظف الشاعر الرمز لدلالة على أشياء كثيرة أهمها لدلالة على أن ليلة الفاتح من نوفمبر ليلة مباركة هذه الليلة التي فصلت بين عهدين من الاستسلام والذل والرضوخ ، وعهد من الرفض والتمرد عهد من الثورة والنضال والكفاح ومواجهة المستعمر.

[1] مفدي زكريا ، اللهب المقدس ، ص30.

[2] سورة القدر الآية (1-3).

ويستمر الشاعر في الحديث عن نوفمبر وثورة الجزائر يقول في نفس القصيدة:

وهزت ثورة التحرير شعبا فهب الشعب ينصب أنصابا

تنزل روحها من كل أمر بأحرار الجزائر قد أهابا[1]

والشاعر يتحدث عن ثورة التحرير وليلة نوفمبر ففي قوله (تنزل روحها من كل أمر) يحيلنا هذا لقوله تعالى:﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ ﴾[2] والهاء في قول

الشاعر تعود على الثورة التحرير وكأن الثورة روحا تنزلت في هذه الليلة من كل أمر.

وجاء في التفسير " انه يكثر تنزل الملائكة في هذه الليلة ، لكثرة بركتها والملائكة يتنزلون مع تنزل البركة والرحمة.

وقال مجاهد من كل أمر : سلام هي من كل أمر"[3]

ووظف الشاعر هذا الرمز لدلالة عللا بركة هذه الليلة ، ليلة الفاتح من نوفمبر ويستمر الشاعر في حديثه عن هذه الليلة التي طال عمرها يقول في قصيدة " تعطلت لغة الكلام" هذه القصيدة التي نظمها بسجن بربروس (القاعة التاسع) في فيفري 1957 بمناسبة خذلان المنظمة الدولية لقضية الجزائر في دورتها الثالثة عشر:

يقول الشاعر :

وسعت فرنسا للقيامة وانطوى يوم النشور ،وجفت الأقلام [4]

[1] مفدي زكريا ، اللهب المقدس، ص31.

[2] القدر ، الآية 4.

[3] ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم، ج8، ص44.

[4] مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص42.

فعبارة جفت الأقلام تحيلنا إلى الحديث النبوي الشريف :عن أبي العبَاس عبد الله بن عبَاس رضي الله عنهما قال كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوما ، فقال {ياغلام ، إني أعلمك كلمات.' احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تُجاهك ، إذا سألت فاسأَل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أنَ الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء قد كتبه الله لك ' وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضرُوك إلاَ بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف } رواه الترميذيٌ وقال: حديث حسنٌ صحيحٌ .[1]

ومعنى رفعت الأقلام وجفت الصحف في الحديث يعني أن ما كتبه الله عز وجل قد انتهى فالأقلام رفعت والصحف جفت ولا تبديل لكلمات الله. هذا في معني الحديث ، أما في معنى البيت فقد وظف الشاعر من خلال البيت لفظة القيامة ، ويوم النشور لدلالة على اندلا ع الثورة الكبرى ففرنسا باضطهاد لشعب الجزائري ، وبالجرائم التي ارتكبتها في الجزائر سعت للقيامة أي اندلا ع الثورة ، وقامت الثورة لا شيء يردها .

ويواصل الشاعر حديثه عن ليلة نوفمبر هذه الليلة التي أصبحت بالنسبة لمفدي زكريا ، ليلة القدر " هذه الليلة التي انتظرها الجزائريون قرابة القرن ونصف ، لتمحو غيبة ألف شهر وشهر هذه الليلة التي ستنصف الجزائريين، ويطلع بها الفجر على هذا الوطن .

ويستمر حديثه عن هذه الليلة يقول مخاطبا نوفمبر:

ألست الذي،كنت المسيح بأرضنا وأشرقت من علياك،تخلقنا خلقا[2]

والشاعر هنا في الحديث عن ثورة نوفمبر ، التي انطلقت بعد سنوات من الخمود ويرمز لنوفمبر هذه المدة" بالمسيح" هذا الرمز نجده يتكرر في شعر مفدي زكريا ولكنه في كل مرة يوحي لنا بمعنى جديد ، يختلف عن المعنى السابق هذه الشخصية التي أحس الشعراء إزاءها أنهم أكثر حدية ومن ثم أطلقوا العنان لأنفسهم في تأويل ملامحها ، ومعظم ملامح السيد المسيح في الشعر مستمدة من

[1] نقلا عن الموقع الإلكتروني، الموقع الإسلامي، http://WWW.al-islam.com.
[2] مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص199.

الموروث المسيحي ، وخصوصا " الصلب" "والفداء" "والحياة" من خلال الموت وثلاثتها ملامح مسيحية"[1].

ويرمز من خلال توظيفه لشخصية المسيح عليه السلام إلى البعث ، الخلق من جديد ، فالشعب الجزائري هب من جديد بعد ركود طويل. ويشبه نوفمبر بالمسيح يصنع من الشعب حيا وبعثه من جديد بعد أن كان ميتا.

ويستمر الشاعر في الحديث عن هذه الثورة ونظامها السديد المستقيم الرشيد يقول:

ونظام تخطه ثورة التحرير كالوحي مستقيما رشيدا[2]

يتجلى الرمز الديني واضحا من خلال هذا البيت والمتمثل في" الوحي" شبه فيه الشاعر نظام الثورة بالوحي مستقيما رشيد.

فالثورة انطلقت ، في نفس الوقت وفي نفس اللحظة من جبال الجزائر وهذا يدل على حسن تنظيمها وتخطيط لها.

والوحي الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم منظم مستقيم رشيدا ويرمز من خلال هذا التوظيف إلى نظام الثورة هذا النظام الذي أدهشت فرنسا وأوصل الثوار إلى الهدف المنشود هو الاستقلال.

كذلك نظم الشاعر هذه القصيدة بمناسبة الذكرى الخامسة للاندلا ع الثورة الجزائرية يقول الشاعر على مرور خمس سنوات من الجهاد يقول:

رتلوها كصلاة الله خمسا

ملئت طهرا وقدسا

واجعلوها لبناء المجد أسا [3]

[1] علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،2006م، ص82.

[2] مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص15.

[3] المصدر نفسه، ص128.

فعبارة كصلاة الله خمسا تحيلنا إلى الحديث النبوي الشريف عن الصلوات الخمس التي هي أحد أركان الإسلام: {حدثنا قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف بن عبد الله الثقفي عن مالك بن أنس- فيما قرئ عليه – عن أبي سهيل عن أبيه أنه سمع طلحة بن عبيد الله يقول جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل نجد ثائر الرأس نسمع دوي صوته ولا نفقة ما يقول حتى دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو يسأل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " خمس صلوات في اليوم والليلة}[1] فصلاة عماد الدين وهي ركن من أركان الإسلام .

أما من خلال الأبيات يتجلى الرمز الديني واضحا والمتمثل في الصلوات الخمس أي مرور خمس سنوات على اندلا ع الثورة ، هذه هي أساس لبناء المجد الجزائر والصلاة من أهم أركان الإسلام وهي أساس وعماد الدين وهذه السنوات الخمس هي أساس المجد الجزائر والوصول إلى الاستقلال ، كما هي الصلوات الخمس ركيزة لإيمان ، لايصلح إسلام المرء إلا بها .

ويستمر الحديث عن الثورة ' ويقول في مرور سبع سنوات من هذه الثورة:

وهل نصرنا كفاحا في جزائرنا يشق (سبعا شداد) ملؤها شمم[2]

ويرمز الشاعر بقوله سبعا شداد عانى فيها الشعب الجزائري الويلات شبهها بالسبع الشداد التي مرت على قوم عزيز مصر .

وفي نفس الموضوع يقول:

عبرنا (على السبع شداد) نشقها ولم تثننا الأرزاء أن نعبر (العشرا[3])

في هذا البيت نفس التوظيف الذي جاء في البيت السابق ويتحدث الشاعر عن هذه الثورة التي شاركت فيها الفئات يقول في قصيدة "الذبيح الصاعد" عن مشاركة المرأة في الثورة يقول:

[1] نقلا عن الموقع الإلكتروني، الموقع الإسلامي، http://WWW.al-islam.com.
[2] مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص302.
[3] المصدر نفسه، ص311.

شاركت في الجهاد آدم حوا هـ، ومدت معصما وزنودا[1]

في هذا البيت رمز ديني وهو رمز "آدم" وحواء" والذي يرمز للرجل والمرأة ويرمز الشاعر من خلال هذا البيت إلى مشاركة المرأة في الثورة وجهادها ضد المستعمر إلى جانب الرجال ووقوفها معه جنبا إلى جنب وقد كان للمرأة دور فعال في الثورة فهي من تداوي الجراح وتطهو الطعام وتحمل السلاح.

في موضوع حديث الشاعر عن الثورة يفخر بكونه مسلما عربيا ينتمي إلى هذا الوطن يقول في نشيد جيش التحرير الجزائري :

الله أكبر أنا عربي مسلم[2]

هذا النشيد الذي يردده جنود الجزائر التحرير الجزائري في ساحات القتال نظمه الشاعر في سجن " البرواقية" بلغة شعبية جزائرية قريبة من الفصحى والشاعر هنا يفخر بعروبته وبإسلامه من خلال توظيف لفظ " الله أكبر"

وفي نفس السياق سياق الفخر بهذه الثورة وشعبها يقول في قصيدة

" فلا عز حتى تستقل الجزائر" يقول:

ومادلنا عن موت من ظن أنه سليمان منساة على وهمها خر

ورثنا عصا موسى فجدد صنعها حجانا فراحت تلقف النارلا السحرا

وكلم الله في الطور خفية وفي الأطلس الجبار كلمنا جهرا

وانطق عيسى الإنس بعد وفاتهم فألهمنا في الحرب،أن ننطق الصخر

وكانت لإبراهيم بردا،جهنم فعلمنا،في الخطب أن نمضغ الجمرا

وآدم بالتفاح ضيع خلده و(ماريان)،نلقى بها البحراء[3]

[1] المصدر نفسه،ص15.

[2] المصدر نفسه ، ص83.

[3] المصدر نفسه، ص306.

وظف الشاعر من خلال الأبيات والأنبياء رموزا دينية وهي متمثلة في شخصيات بعض الرسل والأنبياء (سليمان، موسى، عيسى، إبراهيم ، آدم).

والشاعر في هذه يتحدث عن مفاخرة الثورة الجزائرية هذا الموضوع الذي لايبتعد عنه في جل قصائده فقد احتلت الجزائر وثورتها حيزا كبيرا من شعره.

يتجلى لنا الرمز الديني واضحا من خلال البيت الأول وظف فيه الشاعر شخصية من شخصيات الأنبياء وهو" سليمان عليه السلام ومنساته"

والمنساة هي : عصاه يتوكأ عليها.

وقد جاء ذكرها في القرآن الكريم يقول تعالى:﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾ ﴾[1] يذكر الله تعالى كيفية موت سليمان عليه السلام وكيف

عمى الله موته على الجن المسخرين له في الأعمال الشاقة فإنه مكث متوكئا على عصاه، وهي منساته ، كمال قال ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة غير واحد ، مدة طويلة نحو من سنة ، فلما أكلتها دابة الأرض وهب الأزمنة ، تبين الجن والإنس أيضا أن الجن لا يعلمون الغيب[2]

ويرمز من خلال هذا التوظيف إلى دماء الثوار الجزائريين وأنهم أكثر دهاءا من جن سليمان فهم لم ينتبهوا لموت سليمان بينما الثوار الجزائريين انتبهوا لعظمة "ديغول " الزائفة .

أما في البيت الثاني يوظف الشاعر قصة " موسى وعصاه" ، فالجزائريون ورثوا عصى موسى وجددوها فأصبحت تلقف النار لا السحر ، فبواسطة هذه العصا أصبح بمقدور الجزائريين تفادي نيران المستعمر ووظف كذلك قصة تكليم الله لموسى عليه السلام ويقول أنه إذا كان الله قد كلم

[1] سورة سبأ، الآية 13-14.
[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج6، ص501.

موسى على جبل الطور خفية فإنه كلما الثوار جهرا على جبال الأطلس ، وربما يرمز لهذا التوظيف إلى أن الله يساند هذه الثورة ويؤيدها وسيكون النصر حليف الثوار.

ويوظف كذلك قصة سيدنا عيسى وإنطاقه للموتى بعد وفاتهم ، فإذا كان عيسى عليه السلام قد أنطق الإنس بعد وفاتهم ، فقد علم الثوار أن ينطقوا الصخر ويصنعوا من الصخور جبال ملجأ يحتمون به من العدو .

ووظف كذلك قصة سيدنا إبراهيم فكما كانت النار بردا وسلاما على سيدنا إبراهيم لقوله تعالى :﴿ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ ﴾[1].

فكما كان سيدنا إبراهيم عليه السلام صابرا ، علم الثوار الصبر والشجاعة من أجل النصر .

ووظف كذلك قصة سيدنا آدم عليه السلام وتضييعه لخلده ،فإذا كان آدم قد ضيع خلده بأكله للتفاحة طمعا منه في الخلود ، فإن فرنسا حتما ستضيع خلدها في الجزائر وذلك بسبب طمعها وستعود إلى بلادها مهزومة مذلولة

ويستمر الشاعر في الفخر بهذه الثورة العظيمة ويشبهها بمعركة بدر وفي نفس القصيدة يقول:

وحدثنا عن يوم-بدر-محمدٌ فقمنا نضاهي في جزائرنا "بدرا"[2]

لقد انطوت معركة بدر على الكثير من المعجزات من تأييد ونصر للمسلمين ووظف الشاعر هذا الرمز لدلالة على أشياء كثيرة فكما انتصر المسلمين يوم بدر رغم اختلاف بين الكفار والمسلمين في العدة والعتاد إلا ان النصر كان حليف المسلمين في يوم " بدر" فكذلك رغم قوة فرنسا من حيث العدة والعتاد استطاعت الجزائر أن تنتصر بفضل الله تعالى ويرمز لها بانتصار الحق على الباطل فقضية

[1] الأنبياء، الآية69.

[2] مفدي زكريا، اللهب المقدس،ص309.

الجزائر قضية حق ومهما طال الزمان ورغم مدة الثورة إلا ان النصر كان حليف الجزائريين والجزائر واستطاعت الجزائر أن تأخذ حقها بالقوة " فما أخذ بالقوة لا يرد إلا بالقوة"

وفي نفس الموضوع يقول:

فجيش إلى النصر تحدوه الملائكة مسومون بموج الموت يندفق[1]

يتجلى لنا الرمز الديني واضح من خلال البيت جملة الشاعر دلالة على مساندة الملائكة للمسلمين يوم بدر فقد انطوت هذه المعركة على العديد من المعجزات التأييد والنصر للمسلمين فقد أمدهم الله فيها بملائكة يقاتلون معهم ويثبتونهم ويبعثون في قلوبهم الأمل والاطمئنان يقول تعالى: ﴿ بَلَىٰٓ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ١٢٥ ﴾[2]

"كان يسمى الملائكة يوم بدر بالصوف الأبيض وكان سيماهم في نواصي خيلهم وقال مجاهد : مسومين، أي محدقة أعرافهم ،معلمة نواصيها الأبيض في أذناب الخيل .

عن بن عباس قال: لم تقاتل الملائكة إلا يوم بدر"

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله مسومين . قال معلمين"[3]

وشبه الشاعر جيش الثورة بجيش بدر فرغم اختلاف الجيشين الجزائري والجيش الفرنسي من حيث العدة والعتاد إلا أن الثوار لم يخافوا ولم يهابوا القتال لأنهم مؤيدون من الله فكما أيدت الملائكة جيش المسلمين يوم بدر

فكما انتصر المسلمون يوم بدر ستنتصر الجزائر والجزائريون على فرنسا بفضل الله تعالى .

---

[1] المصدر السابق، ص27.

[2] سورة أل عمران، الآية 125.

[3] ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم، ج2،ص123.

وفي سياق فخره بهذه الثورة العظيمة يقول:

وجئنا بالخوارق ،معجزات فلم نترك لنا كرنا ارتيابا[1]

ويقول مفدي زكريا بأن الثورة الجزائر جاءت بالمعجزات هذه المعجزات لم تترك لنا كرنا ارتيابا ، ويقول مفاخرا بجبال الأطلس:

واقتدى الأطلس المقدس بالط ور فكان الكلام فيه جهارا[2]

يتجلى لنا الرمز الديني واضحا من خلال هذا البيت والمتمثل في جبل الطور وهو الجبل الذي كلم الله فيه موسى عليه السلام .

وهنا يشبه الشاعر بين جبل الأطلس والطور فكما كلم الله موسى على جبل الطور ،ألقى الحسن الثاني خطابه التاريخي من جبل الأطلس ، وكان تكليم الله موسى خفيةّ، ولكن الكلام الذي ألقاه الحسن الثاني كان جهارا.

ويواصل فخره بهذه الثورة يقول:

إني رأيت الكون يسجد خاشعا للحق،والرشاش،إن نطقا معا [3]

يتجلى الرمز الديني واضحا من خلال هذا البيت ، فهو مستمد من قصة سيدنا يوسف عليه السلام والرؤيا التي قصها على أبيه يقول تعالى:

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ۝٤﴾[4].

[1] مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص41.

[2] المصدر نفسه، ص236.

[3] المصدر نفسه، ص67.

[4] سورة يوسف، الآية 4.

ويعني هذا أن رؤيا الشاعر ستصدق وستسجد فرنسا للثورة العظيمة التي حيرت العالم بأسره فقضية الجزائر قضية حق ودائما الحق ينتصر لا محال ويحمل هذا التوظيف عدة دلالات

فكما حاول إخوة يوسف عليه السلام التخلص من أخيهم ليخلو وجه أبيهم حاولت فرنسا التخلص من الثوار الجزائر ليخلو لهم وجه الجزائر وكما حاول إخوة يوسف إبعاده عن أبيه ، حاولت فرنسا إبعاد الجزائر البلدان العربية حتى لا يكونوا لها سند في الثورة .

وفي سياق فخر بهذه الثورة يقول :

وهاهو(أحمد) يحدوا بنا وهاهو (جبريل)أمينا ينادينا[1]

من خلال هذا البيت رمزية دينية والمتمثلة في شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام ،فالشعب الجزائري سعى للاستقلال والسبيل في ذلك المقاومة والثورة وقوله (هاهو أحمد يحدوا بينا)،أي يبعثنا إلى النصر ، والرسول صلى الله عليه وسلم دعى للجهاد ضد الكفار.

وقوله (وهاهو جبريل) أي يؤيد الثورة لأنها ثورة الحق ضد الجبابرة الكفار المستغلين.

ويستمر الشاعر في الفخر بالجزائر الحبية وشعبها وثورتها ، ووصل فخره حتى" لبربروس" يقول:

يامصنع المجد ، ورمزا الغدا

يا مهبط الوحي، شعر البقا[2]

في هذه القصيدة يكلم الشاعر سجن بربروس ويعد فضائله وشبهه بالمكان الذي نزل فيه الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبربروس هو مهبط الوحي بالنسبة لمفدي زكريا حيث كتب فيه أروع قصائده هذه القصائد التي تولدت عن الألم والمعاناة التي لاقاها في السجن فأنتج فيه شعر مخلدا للجزائر وبطولاتها.

[1] مفدي زكريا، اللهب المقدس ،ص106.

[2] المصدر نفسه، ص91.

ومن الموضوعات التي أثرت كثيرا في مفدي زكريا بعض الشخصيات ومن أهمها نجد "أحمد زبانا " وكذلك "الأمير عبد القادر" وأكثر شخصية كتب عنها أشعاره هي أحمد زبانا حيث أفرد لها قصيدة كامل بعنوان

" الذبيح الصاعد" هذه القصيدة التي نظمها في سجن بربروس في القاعة التاسعة أثناء تنفيذ الحكم الإعدام على أول شهيد دشن المقصلة هو الشهيد أحمد زبانا وذلك ليلة 18 جويلية 1955.

يقول:

قام يختال كالمسيح وئيدا يتهادى نشوان، يتلو النشيدا

باسم الثغر، كالملائك،أوكالط فل، يستقبل الصباح الجديدا

حالما، كالكليم، كلمه المج د،فشد الحبال يبغي الصعودا

وتسامى ،كالروح، في ليلة القد ر،سلاما،يشع في الكون عيدا

وامتطى مذبح البطولة مع راجا ،ووافى السماء يرجو المزيدا

وتعالى ،مثل المؤذن،يتلو كلمات الهدى ،ويدعوا الرقودا[1]

من خلال هذه الأبيات يتبين توظيف مفدي زكريا لرموز كثيرة والمتمثلة في:(المسيح ، الملائكة، الكليم، الروح.....) .

يتجلى لنا الرمز الديني واضحا في البيت الأول والمتمثل في رمز المسيح عليه السلام هذا الرمز الذي وظفه الشاعر بكثرة ، ولكنه في كل مرة يحمل دلالة مختلفة ، وفي هذه القصيدة يحمل رمزا الفداء والتضحية حيث وصفة طرقة تقدم أحمد زبانا للمقصلة ، فهو لم يأخذ بقوة للمقصلة وإنما

[1] المصدر السابق، ص10-11.

قام نحوها بكل شجاعة ووصف كيفية مواجهته وتحديه للمستعمر وتقديم نفسه فداء للجزائر ، وهذا من أجل أن تحيا الجزائر حرة مستقلة.

وفي البيت الثاني وظف رمزا دينيا والمتمثل في قوله (كالملائكة) فشبه أحمد زبانا بالملائكة في ابتسامته والابتسامة تدل على عدم خوف زبانا من الإعدام واستهزاء بجلاديه .

أما في البيت الثالث وظف رمزا دينيا ، والمتمثل في رمز الكليم موسى عليه السلام ، فالكليم كلمة الله عز وجل بالواد المقدس طوى عند جبل الطور ببناء، وكلمه من وراء حجاب وجاء ذكر هذا في القرآن الكريم في مواضع كثيرة نذكر منها قوله تعالى:وَرُسُلاً ﴿ قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾[1]

وفي الكليم كلمة المجد ، واستعمل الشاعر رمزا الكليم لما فيهن صفات ، فهناك رسل وأنبياء كلموا الله عز وجل ، ولكن موسى عليه السلام هو الوحيد الذي كلمه الله سبحانه وتعالى من وراء حجاب ، وأحمد زبانا ليس أول شهيد في الجزائر ولكنه أول شهيد يطبق عليه هذا النوع من الإعدام.

"وجبريل عليه السلام" فقد شبه الشاعر أحمد زبانا "بالروح" وكأن الروح تتنزل في هيئة زبانا وصعد نحو السماء ليشع في الكون.

ويواصل قوله : وامتطى مذبح البطولة معنى هذا أن امتطى المقصلة بإرادته وبكل شجاعة وسمي المقصلة بالمذبحة وليست أي مذبحة إنه مذبح البطولة الذي عرج به نحو السماء ويواصل الشاعر طريقة إعدام الشهيد " أحمد زبانا ويشبهه بمؤذن يؤذن كلمات الهدى، وزبانا بترديده للشهادة والأناشيد الوطنية وبترديده " تحيا الجزائر"كأنه مؤذن صوته يدعو إلى الصلاة وزبانا بكلماته هذه يدعوا المسجونين لمشاهدة إعدامه.

[1] النساء . الآية 164.

وفي نفس الموضوع يقول:

زعموا قتله وما صلبوه ليس في الخالدين عيسى الوحيدا[1]

لغة جبريل تحت جناحي هـ إلى المنتهى ، رضيا شهيدا

في هذين البيتين رمز ديني ومتمثل في قصة صلب سيدنا عيسى عليه السلام ، فهو لم يقتل ولم يصلب ولكن رفعه الله إليه . لقوله تعالى :

﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾﴾[2]

ويقصد مفدي زكريا من وراء توظيفه لهذا الرمز أن فرنسا لم تقتل زبانا بل أخذه جبريل عليه السلام تحت جناحيه وصعد به نحو السماء فكما لم يقتل سيدنا عيسى عليه السلام ورفعه الله إليه.

ويواصل حديثه عن نفس الموضوع ولكن في قصيدة أخرى يقول في

قصيدة " وتعطلت لغة الكلام"

أسرى بها من بربروس خياله وهفت به لحماكم الأحلام[3]

يعود الشاعر للحديث عن الشهيد " الذبيح" ووظف رمزا دينيا وهو الإسراء وهو لفظ مقدس في الإسلام وقصة الإسراء المعروفة عند المسلمين وهي الرحلة التي حملت فيها الرسول صلى الله عليه وسلم من البيت الحرام إلى المسجد الأقصى ، وصل فيه بالأنبياء وعرج به إلى السماوات العلى، هذه الرسالة التي صاغ الشهيد بيانها وأسرى بها من بربروس وصعد نحو السماوات العلى .

[1] مفدي زكريا ، اللهب المقدس، ص11.

[2] النساء، الآية 157.

[3] مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص52.

وحديث مفدي زكريا عن أحمد زبانا لايعني أنه لا يهتم بشهداء الجزائر فهو يقدس كل من سقط منحية لهذا الوطن الغالي على كل جزائري.

يقول في قصيدة ماذا تخبئه يا عام ستينا:

وفي الجزائر أرواح مقدسة هلت من الملأ الأعلى ،تناجينا[1]

ويتحدث الشاعر عن موضوع أخر ،هو خيرات الجزائر وثرواتها ،هذه الثروات التي جعلت فرنسا تطمع في الجزائر وكانت سببا في احتلالنا.

يقول مفدي زكريا في قصيدة " وقال الله" :

وفجر بئر مسعود بلال فأذن واستمال له الرقاب[2]

تتجلى لنا من خلال هذا البيت شخصية عظيمة وهي شخصية " بلال بن رباح" وقد وظفه الشاعر كناية عن البترول والذهب الأسود ، فبلال بآذانه يدعو المصلين ، والجزائر ببترولها استمالة الرقاب إليها طامعين ومستبدين يرغبون في نهب خيراتها وثرواتها.

وفي نفس الموضوع ونفس القصيدة يقول:

وفي صحرائنا جنات عدن بها تنساب ثرواتنا انسيابا[3]

وظف مفدي زكريا لفظ قرآني وهو جنات عدن وقد ورد في القرآن الكريم في عدة مواضع قال تعالى:يَغۡفِرۡ ﴿ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٢ ﴾[4]

[1] المصدر نفسه، ص150.
[2] المصدر السابق، ص33.
[3] المصدر نفسه، ص،ن.
[4] الصف ، الآية12.

ووظف الشاعر هذا الرمز للدلالة على ثروات الجزائر وثروات صحرائها التي لا تنفذ وشبهها بجنات عدن"

ويستمر في تعداد فضائل صحرائنا وثرواتها يقول:

وتحت خيامها انحبست عيون لنا " هاروت" قد سجد احتسابا[1]

ووظف الشاعر هذا رمزا دينيا وهو " هاروت" وهو رفيق "ماروت" وهنا الشاعر يمدح صحرائنا ويشيد بثرواتها وبروعتها وجمالها ،حيث أن هاروت بكل قوته وجبروته سجد لها احتسابا.

ويقول في بيت آخر :

وهزت مريم العذراء نخيلا فأسقطت الفلودج والرضابا[2]

وهنا رمز ديني متمثل في مريم العذراء وقد جاء ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ٢٥﴾[3]

وجاء في التفسير لهذه الآية الكريمة أي خذ إليك بجذع النخلة، ووظف الشاعر هذا الرمز لدلالة على ثروات الجزائر وصحرائها من ثمور فيكفي أن تهزها لتسقط الفلودج والرضابا وهنا دلالة على كثرتها وجودتها .

ويدعو الشاعر الثوار للجهاد في سبيل الله يقول في قصيدة " من يشتري الخلد إن الله بائعه"

اليوم يا ناس يوم البعث فاستبقوا للصالحات فما تحديد[4]

[1] مفدي زكريا ، اللهب المقدس، ص34.
[2] المصدر السابق، ص37.
[3] مريم ، الآية 25.
[4] مفدي زكريا، اللهب المقدس،ص270.

من خلال هذا البيت رمز ديني والمتمثل في يوم البعث وفيه دعوة صريحة للجهاد ويرمز من خلال هذا التوظيف إلى التغير معناه ما سينتج عن الثورة من تغيرات .

وفي نفس الموضوع وفي نفس القصيدة يقول:

من يشتري الخلد إن الله بائعه فاستبشروا وأسرعوا فالبيع محدود[1]

وكأن الشاعر هنا يطلب من الشعب الجزائري أن يشتري الخلد والثمن هو تضحية بالنفس في سبيل الوطن ويحيلنا هذا البيت إلى الآية الكريمة :۞ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقًّا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١١ ﴾[2]

وجاء في تفسير ابن كثير لهذه الآية : قال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعني ليلة العقبة . واشترط لربك ولنفسك ماشئت.

فقال: "اشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفس أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم.

قالوا: فمالنا إذا فعلنا ذلك.

قال: الجنة:

قالوا ربح البيع، لانقيل ولا نستقيل.

[1] المصدر نفسه، ص271.

[2] التوبة ، الآية 111.

فنزلت:{ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون} أي : سواء قتلوا أو قتلوا، أو اجتمع لهم هذا وهذا فقد وجبت لهم الجنة " وعدا عليه حقا" أي : تأكيد لهذا الوعد ،وإخبار بأنه قد كتبه على نفسه الكريمة وانزله على نفسه الكريمة وانزله على رسله في كتبه الكبار وهي التوراة المنزلة على موسى ، والإنجيل المنزل على عيسى القرآن المنزل على محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ومن " أوفى بعهده من الله" آي : لا واحد أعظم من وفاءا بما عاهد عليه من الله فإنه لا يخلف الميعاد.

" فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به" آي: فليستبشر من قام بمقتضى هذا العقد ووفى بهذا العهد بالفوز العظيم والنعيم المقيم.[1]

والشاعر من خلال هذه الأبيات يدعوا الجزائريين للجهاد في سبيل الوطن لأن الثمن غالي وهو الفوز بجنات الخلد وجنات النعيم .

يتحدث الشاعر بمناسبة تدشين دار ابن باديس للطلبة الجزائريين التابعين لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بقسنطينة بتاريخ 25أكتوبر 1953م يقول في قصيدة " من يشتري الخلد إن الله بائعه" مشيدا بجمال هذه المدينة العريقة يقول:

لدى خرير من الأمواه تحسبها لحنا من الخلد،قد غناه داوود،

الكوثر العذب يحيكها ويحسدها وحوضها الحلو مثل(الحوض)مورود[2]

من خلال هذين البيتين تبين رمزيين دينيين والمتمثلين في (داوود والكوثر).

[1] ابن كثير، تفسر القرآن العظيم ، ج4، ص218.
[2] مفدي زكريا، اللهب المقدس، 264.

فالرمز الأول مستمد من التراث المسيحي اليهودي فقد جاء أن داوود محارب ممتاز ومؤلف العديد من المزامير ويشبه خرير المياه هذا الحوض كأنه لحن من الخلد غناه داوود .

ووظف في البيت الثاني رمزا من القرآن الكريم وهو الكوثر وقد جاء ذكرها في القرآن الكريم وهي سورة الكوثر يقول تعالى:﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ ﴾[1]

وجاء في التفسير لهذه الآية " عن أنس بن مالك قال: أغفى رسول الله إغفاءة ، فرفع رأسه مبتسما قالوا له لما ضحكت يا رسول الله ، فقال صلى الله عليه وسلم : إنه نزلت على آنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمان الرحيم إنا أعطيناك الكوثر حتى ختمها قال هل تدرون ما الكوثر قالوا الله ورسوله أعلم : قال هو نهر أعطاينه ربي عز وجل عليه خير كثير ، ترد على أمتي يوم القيامة آنيته عدد الكواكب يختلج العبد منهم، فالكوثر إذن نهر من الجنة"[2] .

ولم تكن الجزائر وحدها ضمن اهتمامات مفدي ،فنجده يهتم كذلك بالبلدان المجاورة ويهتم بكل قضاياها ويدعوا دائما للوحدة المغاربية والعربية.

فبمناسبة استقلال المغرب، أنشد مفدي زكريا قصيدة بعنوان " قالوا نريد" وكان ذلك بالقصر العامر يوم 18 نوفمبر 1955يقول:

ماذا أرى جنات عدن فتحت أبوابها؟ أم موطني وديارى؟[3]

في القصيدة يتحدث الشاعر عن استقلال المغرب ، ووظف الرمز من القرآن الكريم ويوجد هذا اللفظ في القرآن الكريم بمواضع عدة قوله تعالى:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ ۝٣١ ﴾[4].

كما يتحدث الشاعر عن الملك محمد الخامس يقول:

[1] سورة الكوثر، الآية01.

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج8،ص498.

[3] مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص498.

[4] الكهف، الآية 31.

ورآك شعبك في السماوات العلى فلكا فقام يطوف بالأنوار [1]

ووظف الشاعر رمز دينيا ، وقدر ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ تَنزِيلاً مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَـٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ۝٤ ﴾[2] ويرمز هنا الشاعر لمكانة محمد الخامس في قلوب الشعب المغربي ، فالشعب يرى ملكهم وكأنه فلكا في السماوات العلى يحومون حوله ويساندوه لأن ملكهم اشتهر بعدله وسياسته الرشيدة التي قادت المغرب نحو الاستقلال.

ولا يهتم الشاعر فقط بالوحدة المغاربية بل يهتم كذلك بالوحدة العربية فتحدث عن الوحدة العربية في مجموعته " من وحي الشرق" عن مصر ولبنان وفلسطين فهو شاعر العرب جميعا وفي سياق حديث الشاعر عن الوحدة العربية ومساندة الدول العربية لقضية الجزائر.

تحدث الشاعر على مصر وتحدث عن جمالها وعن أهراماتها وعن نهر النيل يقول في قصيدة اقرأ كتابك:

يقول:

سحرت روائعها المدائن عندما ألقى عصاه ، بها الكليم فروعا[3]

ويدل هذا البيت على أن مصر سحرت بروعتها المدائن وقد اشتهر مصر قديما بالسحر فهي بلدة فرعون ووظف رمزا دينيا والمتمثل في عصا موسى عليه السلام ، وموسى بإلقاءه لعصاه أبطل السحر وبقيت مصر ساحر بجمالها ومناظرها الخلابة وفكرة البيت مستوحاة من قوله تعالى:

﴿ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ۝٤٥ ﴾[4]

[1] مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص114.

[2] طه، الآية4.

[3] مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص63.

[4] سورة الشعراء، الآية45.

يتحدث مفدي زكريا في قصيدة" معجزة الصانع" عن لبنان ويشيد بجمالها ومناظرها الرائعة وقد ذكر العديد من الأماكن أهمها : زحلة ، صيدا طرابلس وغيرهم يقول:

يا قصة يكتبها آدم يحكي بها عن خلده الضائع[1]

ووظف الشاعر قصة آدم عليه السلام من القرآن الكريم لتضيعه لخلده بأكله التفاحة وهنا الشاعر يقيم صلة بين ثمرة التفاح التي كانت سبب في إخراج آدم من الجنة وهبوطه إلى الأرض وبين خيرات الجزائر التي تكون سببا في إخراج فرنسا.

ويقول في قصيدة " فلسطين الصليب" هذه القصيدة التي نظمها الشاعر بمناسبة الذكرى الثالثة عشر لتقسيم فلسطين.

يقول:

يا قدسا باعه آدم كما باع جنته العالية[2]

ففي هذا البيت وظف كذلك قصة سيدنا آدم عليه السلام وتضييعه لخلده فالعرب ضيعوا فلسطين وباعوا القدس كما باع آدم جنته العالية.

ويستمر الشاعر في الحديث عن فلسطين ويقول:

فأقتص من قوم موسى غدا وآخذهم أخذة رابية [3]

في هذه القصيدة تحدث عن فلسطين وعن محنتها وأن شعبها وحده من يحقق أحلامها هذا الشعب الذبيح كما سماه الشاعر هذا الشعب الصامد وأطفال الحجارة هم من سوف يحررون فلسطين ففلسطين ستقتص من محتليها وقد شبههم الشاعر بقوم موسى وتأخذهم أخذة شديدة جزاء لما فعلوا بها .

ويواصل الشاعر حديثه عن فلسطين يقول:

[1] مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص329.

[2] المصدر نفسه، ص337.

[3] المصدر نفسه، ص344.

ولن يخلف الله ميعاده ولا ريب...ساعتنا...آتيه...[1]

يوظف الشاعر من خلال هذا البيت رمزا دينيا والمتمثل في قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٌ لَّا رَيۡبَ فِيهَا ﴿٥٩﴾ ﴾[2] والساعة هنا يوم القيامة ويقصد الشاعر

بالساعة هو استقلال فلسطين ستستقل ما وهذا اليوم لا ريب فيه وسيأتي يوما ما.

[1] المصدر نفسه، ص349.

[2] سورة غافر، الآية59.

ملخص:

نستنتج من خلال هذه الآبيات نتبين أن "مفدي زكريا" وظف العديد من الرموز الدينية في شعره ومن بين هذه الرموز:

أولا: ليلة القدر هذه الليلة التي وظفها الشاعر ، بكل ما تحمله من دلالات فهي ليلة مباركة نزل فيها القرآن الكريم وهي خير من ألف شهرا هذه الليلة التي كانت فاصلا بين عهدين مختلفين عهدا ، عهدا انتشر فيه الفساد وعهد رفعت فيه راية الإسلام عاليا ووظفه الشاعر لدلالة على أن ليلة الفاتح من نوفمبر ليلة مباركة ' هذه الليلة التي فرقت بين عهدين مختلفين بين ماضي مظلم ساد فيه الظلم والجبروت والذل وكان فيه الشعب الجزائري راضخا ومستسلما للاستعمار ، ثم ثار الشعب على سياسية المستعمر حينها ظهر الحق وشع فيه النور وصمم الشعب على التمرد والثورة وهذا من أجل أن تحيا الجزائر.

ثانيا: معركة بدر ووظف الشعر رمز آخر هو معركة بدر هذه المعركة التي انطوت على الكثير من المعجزات كما هو حال الثورة التحرير، فرغم الاختلافات الموجودة بين المسلمين والكفار من حيث العدة والعتاد إلا أن النصر كان حليف المسلمين ووظفه لدلالة على أنه رغم الاختلافات الموجودة بين الجزائر والجيش الفرنسي إلا أن النصر كان حليف الجزائريين لأن راية الحق دائما منتصرة

ثالثا: رمز المسيح هذا الرمز تكرر في شعر مفدي زكريا هذه الشخصية التي وظفها بكل دلالاتها لتضحية والفداء والحياة بعد الموت وشبه أحمد زبانا بالمسيح في طريقة إعدامه ،ووظف هذه الشخصية بكل دلالاتها للخلود ، وإحياء الموتى والخلق من جديد .

رابعا: توظيف شخصيات من الأنبياء والرسل ووظف مفدي زكريا بعض الشخصيات فمثلا نجده يكرر رمز موسى عليه السلام وعصاه ، ووظفها مفدي زكريا هذه القصة قصة سيدنا موسى عليه السلام وعصاه هذه العصا السحرية التي أطاحت بجبروت فرعون وسحرته ،فهذه العصا ستطيح بفرنسا وترميها خارجا ووظفها كرمز للاستقلال وتحقيق النصر.

وهناك رمز آخر هو رمز سليمان عليه السلام ووظفه لدلالة على دهاء الثوار الجزائريين فهم أدهى من جن سليمان .

ووظف كذلك قصة سيدنا إبراهيم واقتداء الثوار به وهو هنا يرمز لتضحية والثبات .

ووظف رمز آخر هو رمز آدم عليه السلام ووظفه لدلالة على ضياع مبتغى فرنسا في الجزائر كما ضيع آدم خلده

والعديد من الرموز التي وظفها الشاعر كرمز مريم العذراء التي يدل على الطهر والعفاف ورمز جبريل التي ترمز لطهر وطاعة الله .

هذه الرموز التي عبرها بها الشاعر عن موضوعات كثيرة عن الثورة وعن الوحدة المغاربية والعربية، وسيبقى الموضوع الرئيسي في شعر مفدي زكريا هو الجزائر وثورتها وشعبها الذي يتحدث عنها في جميع المحافل وهذا يدل على أن الشاعر مفدي زكريا هو شاعر الثورة الجزائرية بدون منازع.

خاتمة

من خلال هذه الدراسة المتواضعة حاولت التسليط الضوء على حضور الرمز الديني في شعر مفدي زكريا فخلصت إلى النتائج التالية:

أولا :أن النص الأول الذي استمد منه الشاعر رموزه هو القرآن الكريم فهو متأثر به وأغلب أفكاره مستمدة منه.

ثانيا: أن الرمز في شعر مفدي زكريا له طبيعة خاصة فهو يعتمد في توظيفه على شخصيات دينية تبقى راسخة في ذهن القارئ كاستعماله شخصيات الرسل والأنبياء .

ثالثا: نجد أن مفدي زكريا يكرر في شعره بعض الرموز أهمها (المسيح) وبعض الآيات القرآنية غير أن هذه الرموز في شعره في كل مرة تحمل دلالة مختلفة وهذا يدل على أن شاعر الثورة له قدرة فائقة في تنويع الدلالات.

وفي الأخير نقول أن ديوان اللهب المقدس كان من أروع ما كتب مفدي زكريا حيث مزج فيه حبه للجزائر الحبيبة وحبه للبلاد العربية فهو شاعر العرب قبل أن يكون شاعر الجزائر وأتمنى أن أكون قد وفقت في إيصال معلومات هذا البحث ولو بقليل .

ملاحق

التعريف بالشاعر والتعريف بالديوان

أولا الشاعر :

- اسمه ومولده
- نشأته
- مسيرته الثقافية
- تجربة الشعرية
- وفاته
- أثاره

ثانيا تعريف ديوان اللهب المقدس

التعريف بالشاعر والتعريف بالديوان :

أولا: تعريف بالشاعر:

اسمه ومولده :

اسمه الحقيقي زكريا بن سليمان بن يحي بن الشيخ الحاج صالح سليمان ولقبه أل الشيخ وعن حياة جده الحاج سليمان ولهذا لقبت العائلة لقب أل الشيخ ، فقد كان أحد شيوخ مدينة بني يزقن يترأس الإتحاد الميزابي وفي حضن العائلة اشتهر الشاعر باسمه المعروف مفدي زكريا "[1]

" ولد يوم 12 جوان 1908 م الموافق ليوم الجمعة 12 جمادى الأول 1326 هـ ببلدية بني يزقن بني ميزاب أو ما يعرف حاليا بولاية غرداية "[2]

نشأته :

يقول مفدي زكريا عن نشأته " ترعرعت في واحة بني ميزاب بقرية بني يزقن بين جيرة كريمة قد استحوذت على منصة الإجلال والاحترام من بين قلوب العقلاء قديما وحديثا ، فأدخلني والدي المكتب لتعليم كتاب الله وشيئا من القوانين الفقهية التي لا يسعني جهلها انكببت بجد وإخلاص عليها وفي السابعة من عمري ذهبت إلى عنابة مركز تجارة والدي حفظه الله ولم أزل مترددا بينهما وبين مسقط رأسي حتى أذن الله للشعب الميزابي الرزين أن يلج أبواب الحياة الجديدة "[3]

وكان مفدي زكريا من بين أفراد البعثة العلمية التي قصدت تونس سنة 1922 م حيث التحق بمدرسة إسلام القرآنية مدة سنتين نال خلالهما شهادة ابتدائية في اللغة العربية ومبادئ اللغة الفرنسية ثم انتقل إلى الخلدونية حيث درس مواد علمية كالحساب الجبر والهندسة والجغرافيا ، ثم تحول إلى جامع الزيتونة ، و به جلس إلى أساتذة كبار ودرس كتب في الاختصاص تتعلق بالنحو والبلاغة و الأصول ، وكان يتردد في هذه الأثناء على مدرسة الترجمة العليا للحضور مسامرات الأديب الأستاذ " العربي الكبادي"[4]

---

[1] الطاهر بلحيا، تأملات في إلياذة الجزائر لمفدي زكريا، المؤسسة الوطنية للكتاب، دط،1989،ص38.

[2] بلقاسم بن عبد الله ، مفدي زكريا شاعر مجد الثورة (حوارات وذكريات) ،الجزائر ،ط3، 2003م، ص13.

[3] محمد الزاهري السنوسي، شعراء الجزائر في العصر الحاضر ،ج1،دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر،ط2، 2007م، ص255.

[4] محمد ناصر، مفدي زكريا شاعر النضال والثورة ، نشر جمعية تراث العطف، غرداية، ط2، د،ت، ص08.

" وقد أظهر زكريا حبا واجتهادا في التحصيل ، ولاحظ فيه أساتذته ذكاء ونجابة فريدة من نوعها ولشدة إعجابهم به أطلق عليه أساتذته " بوشناق حطاب" لقب مفدي تعبيرا عن مكان يراه من قوة حس وشاعرية ، ولعل زكرياء نفسه قد وجد في هذا اللقب ما يرضي طموحه الأدبي والوطني فاتخذه منذ ذلك التاريخ 1926 م اسما له فأصبح يعرف بهذا الاسم واشتهر به"[1]

مسيرته الثقافية والسياسية :

أ– من غرداية إلى تونس: " تعود مسيرة مفدي الثقافية إلى وجود العلم الذي ترعرع فيه بمسقط رأسه بغرداية ابتداء من الكتاب الذي حفظ فيه القرآن وتعلم القراءة والكتابة وشيئا من القوانين الفقهية ، وترسخت هذه المبادئ بفضل المناخ الثقافي الذي تنفس فيه أثناء إقامته بتونس بمعهد الزيتون والمعهد الخلدوني ، خلال العقد الثاني من القرن العشرين والروح القومية التي كانت سائدة في العالم العربي في تلك الحقبة ، وتمثلت في المقالات الصحفية والاجتماعات التي عقدت لتوعية بضرورة العمل على الخلاص من الاستعمار وخاض مفدي غمار الحركة السياسية الناشئة، ونذر موهبته الشعرية وكتاباته النثرية للدفاع عن حق الشعوب العربية عامة والمغربية خاصة في الحرية والاستقلال "[2] .

ومن الجرائد والمجلات التي نشرت مكنوناته على صفحاتها نجد جريدة "لسان" بتونس 8 سبتمبر 1925وجريدة "الصواب" وجريدة" اللواء" و " الأخبار"[3].

"وكان زكريا يقرأ الصحف والمجلات الواردة من المشرق العربي ويشترك هو وزميله رمضان حمودة في مناقشة محتوياتها وتقييم دورها ، كما كان يشرف على مجلة بعنوان " الوفاق " اتخذها طلبة البعثة مجالا للتباري والتنافس وتدريب الأقلام ، وفي هذه المجلة ترك مفدي زكريا بصمته إنتاجا غزيرا شعر ونثر يمثل مرحلة الطفولة الأدبية أحسن تمثيل ومن تلك الدراسة المتمردة تعلق مفدي وتأثر بالعديد من الكتاب الأدباء وممن علق بذاكرته ودرس له مصطفى كامل حياته وجهاده ضد

[1] مجلة الثقافة ، ع 93،تصدر عن وزارة الثقافة والسياحة بالجزائر، ماي–جوان ،1986م، ص109.

[2] حسن فتح الباب ، مفدي زكريا شاعر الثورة الجزائرية ، دار المصرية اللبنانية، د،ط ، د،ت، ص29.

[3] محمد ناصر، مفدي زكريا شاعر النضال والثورة، ص10.

الاحتلال الانجليزي ، وانكب مع رمضان حمود على قراءة كل أجزاء الكتاب على جانب كتابات جبران خليل جبران وشعر مدرسة الأحياء ولاسيما أميراها أحمد شوقي ، وهكذا ظل في تونس يعب من جوها الثقافي ويستفيد علما وتجربة من غورها السياسي إلى أواخر سنة 1926م"[1]

ب . من تونس إلى الجزائر : وعاد شاعرنا في نفس السنة 1926م من تونس إلى الجزائر محملا بزاد من المعرفة فياضا بالروح الوطنية ، عاقدا العزم على النضال في سبيل قضية المغرب العربي الكبير " الجزائر وتونس والمغرب"[2].

ومهما يكن من أمر ، فإن زكريا بعد رجوعه من تونس لم يتسلم وظيفة عملية بمدرسة حرة أو ينشئ صحيفة عربية كما كان شأن العديد من المتخرجين من تونس وقد أثار حرية التنقل من أجل العمل الفردي .

" حيث نجده سنة 1933 يؤسس بالعاصمة مع جماعة من التجار " جمعية الوفاق التي أصدرت جريدة " الحياة " و أسندت إدارة تحريرها إلى مفدي فكانت جريدة متعددة الاهتمامات فهي اجتماعية، سياسية اقتصادية و أدبية ، إضافة إلى اهتماماته الشخصية والإنتاج الأدبي الذي كان يشارك به في إثراء الحياة الثقافية وذلك بمقالاته التي تنشر في الصحف العربية والأندية وكان في هذه المرحلة من المتحمسين للحركة الإصلاحية ويؤيدها بنشر شعره ومقالاته في مجلاتها كالمرصاد"[3]

" والجحيم هذه الأخيرة التي اتخذها صوتا مصدعا للرد على حملات الخصوم أصحاب جريدة المعيار ذات الاتجاه المعادي للإصلاح ، فكان ضدهم كاتبا مقذعا يثيرهم بقرصاته الصميمية المؤلمة إلى جانب الكاتبين " العمودي والزاهدي "[4]

" ومضت سنوات العشرينات دون أن يسجل له عملا يذكر بما أن طابعها كان نضاليا تمثل جله في المقالات ، واقتصر على بعض الأعمال الحماسية التي كان يقوم بها مع رفقائه الشباب ، وفي

---

[1] المرجع السابق، ص10-11.

[2] حسن فتح الباب ، مفدي زكريا شاعر الثورة الجزائرية،ص30.

[3] محمد ناصر ، مفدي زكريا شاعر النضال والثورة، ص 12.

[4] المرجع نفسه، ص12.

سنة 1936 م وضع على رأس اللجنة التنفيذية لحزب نجم شمال إفريقيا وجريدة الشعب نفسها كانت تحت إشرافه حيث كان يختار مادة النشر ، وهذا كان سبا أدخله السجن عدة مرات منها يوم 14 جويلية 1936 وهو نفس التاريخ الذي زج فيه رئيسها مصالي الحاج وطال كربه في السجن إلى غاية أوت 1939م "[1]

" وفي هذه الفترة سنة 1937 م نظم النشيد الوطني (اعصفي يا رياح) ، ولم يطل غيابه عن السجن طويلا ليعود إليه مرات عديدة"[2] ، وكانت فترة مكونة في السجن دافع لإبداعات غزيرة لا تقل عن نشيد اعصفي يا رياح من خيرة قصائده الثورية ، فكان صوته الداوي يصل إلى أجهزة الإعلام المشرقية ، وكان سجنه جسديا فقط "[3].

" وسلسة اعتقالاته بدأت منذ أن أصبح عضوا نشطا في جمعية طلبة مسلمي شمال إفريقيا المناهضة لسياسة الإدماج ، إلى جانب ميوله إلى حركة الإصلاح التي تمثلتها جمعية علماء انخرط مفدي زكريا في حزب نجم شمال إفريقيا ثم حزب الشعب الجزائري وكتب نشيد الحزب الرسمي " فداء الجزائر " اعتقل من طرف السلطات الفرنسية في أوت 1937م رفقة مصالي الحاج وأطلق سراحه سنة 1939 م ليؤسس رفقة باقي المناضلين جريدة الشعب لصالح حزب الشعب ، اعتقل عدة مرات في فيفري 1940م (6 أشهر) ثم فيما بعد 8 ماي (أيار1945م (3 سنوات) وبعد خروجه من السجن انخرط في صفوف حركة الانتصار للحريات الديمقراطية ، وانظم إلى الثورة التحريرية في 1954 م وعرف الاعتقال مجددا في نيسان (أفريل) 1956 م سجن بربروس " سركاجي حاليا" مدة 3 سنوات .

ج–من الجزائر إلى تونس والمغرب : رحل مفدي إلى تونس 1963 م إلى غاية 1969م ووجد من الإخوة التونسيين الحفاوة والإكرام البالغين . ثم غادرها إلى الدار البيضاء بالمغرب حيث استفاد من رخصة فتح مدرسة ثانوية لتعليم وشاحنة نقل البضائع يسدً بها تكاليف الحياة المادية

[1] الطاهر بلحيا، تأملات في إلياذة الجزائر لمفدي زكريا ، ص44.

[2] عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث (تاريخا وأنواعها وقضايا وأعلامها)، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، د ت، ص 71.

[3] مجلة الثقافة، ع93، ص109.

وظل يجمع طيلة حياته بين الأعمال التجارية والإدارية وإبداعاته الأدبية التي هي كا لدم في شرايينه مواكبا شعره بحماسة الواقع الجزائري بل الواقع في المغرب العربي وفي كل المراحل الكفاح منذ سنة 1925 م وحتى سنة 1977م داعيا إلى الوحدة بين أقطارها "[1]

تجربة الشعرية :

"كان مفدي زكريا يستفيد من التيار الإيحائي الذي تميزت به مرحلة شعره الأول في العشرينات والثلاثينيات وكان يساير التطور الشعري الذي حدث بتأثير الرومانسية ظل في كل مراحله الحياتية محافظا على أصالة الشعر مقدسا السمات الأساسية والتقسيمات الواضحة للقصيدة العربية"[2].

ويقول مفدي زكريا عن تجربته في الشعر :"أما الشعر فأنا فيه أستاذ نفسي ،غير أني أعرض بضاعتي على أساتذتي رؤساء البعثة ، ولقد قرأت الزحافات والعلل والدوائر على شاعر الخضراء الشاذلي خزندار ، ولي إطلاع شخصي على العروض والموازين ولقد شبعت بابا الآداب طفلا وبتاريخ الأبطال من عظماء الأوطان "[3]، وكان شعره يتميز بالصدق الفني والرغبة الملحة في تفجير العاطفة وتجسيدها عن طريق الصورة والألفاظ وتفوق في الإمساك بمقادير الشعر خاصة في قدرته على رسم الصورة الشعرية "[4] " ونجد نماذج للقصائد طويلة لمفدي زكريا منذ مطلع حياته يكرسها لوصف الواقع الإسلامي المدير وهي تعدُ من بواكير شعره بها لمسة الاستنهاض تحت عنوان " الإسلام يتكلم "[5].

" وكذلك أفرزت قريحته عدة قصائد تحت الكفاح ، فمفدي مناضل في المقام الأول وسلاحه موهبته وعقله الفطن الفذ الذي يدعو إلى وحدة المغرب العربي خاصة ووحدة العرب ، لذلك واصل مسيرته الشعرية دون انقطاع طوال حياته وفي مختلف العهود التي مرت بها الجزائر خاصة قبل أثناء وبعد الثورة أي بعد الاستقلال "[6]

---

[1] محمد ناصر، مفدي زكريا شاعر النضال والثورة، ص131.

[2] المرجع نفسه،ص131.

[3] مجلة الثقافة ، ع93، ص98.

[4] محمد ناصر، مفدي زكريا شاعر النضال والثورة ، ص167.

[5] المرجع نفسه، ص86.

[6] حسن فتح الباب، مفدي زكريا شاعر الثورة الجزائرية ، ص 29، ص34، ص37.

ويروي صديقه الذي كان طالبا معه مرافقا له بالبعثة الطلابية إلى تونس أنه كان مثالا للذكاء وحضور البديهة ومثال إعجاب أساتذته وذلك الجو المفعم بالعلم والثقافة ساعده على أنه يقرض الشعر في وقت مبكر حيث كان يلقى محاولاته الشعرية على أصدقائه ، وأساتذته فيجد منهم الإعجاب والتشجيع ، ووصل تشجيعهم له لحد إردافه الشعري للدروس التي تعالج قضية من القضايا بطلب من أساتذته وتحضيره الأبيات ارتجالا "[1]

ويقول الشاعر عن الشعر في ديوانه اللهب المقدس :

"رسالة الشَّعر في الدنيا مقدسَّة لولا النبوة كان الشَّعر قرأنا "

ويواصل فخره في نفس القصيدة بالشعر العمودي بالذات في رفض واضح للشعر الحر يقول :

تنكَّروا للقوافي حين أعجزهم صوغ القوافي ...وضلُّوا عن ثناياانا

قالوا: جمودا على الأوضاع وزنكم فشعرنا الحرُ لا يحتاج أوزانا

فأين من جرس الإيقاع خلطكم ما الشعر؟ إن لم يكن دوحا وأغصانا

وهل تضيف القوافي وهي مخصَّبة عن الخوالد لو تصفو نوايانا"[2]

وفاته :

بعد مغادرة شاعرنا تونس 1969م واستقر به المقام بالدار البيضاء بالمغرب ، حيث كان كثير الاتصال بصديقه الأستاذ شيبوب كما يروي ، وشاء الأقدار أن يجتمع بعدد من رفقائه أيام الثورة والجهاد وكأنها نفحة أخيرة لاسترجاع ما جرى ذكريات وظل زكريا وفيا لعقيدته الوحدوية بين أقطار المغرب العربي إلى أخر أيامه ، وشاءت الأقدار أن وافاه الأجل وهو في أخر خطواته لتوحيد المغرب العربي في رحلة دبلوماسية من المغرب على تونس ولفظ أنفاسه الأخيرة على تراها هي التي طالما احتضنته شابا يافعا وشيخا لا يثبت في مكان حتى يزورها فهي بمثابة بلده الثاني ".[3]

[1] حواس بري، شعر مفدي زكريا دراسة وتقويم ، ديوان المطبوعات الجامعية، جامعة الجزائر، دط،1994م، ص53.

[2] مفدي زكريا ، اللهب المقدس ، موفم للنشر والتوزيع ، الجزائر ،ط4، 2006م، ص 290، ص291.

[3] مجلة الثقافة ، ع93، ص112.

" وفي أخر أبياته التي ترتل حب الجزائر ودعها قائلا قبل العودة إليها يسكن مثواه الأخير:

بلادي بلادي الأمان الأمان أغني علاك بأي لسان؟

إليك صلاتي أزكى سلامي بلادي بلادي الأمان الأمان

شغلنا الورى وملأنا الدُنا

بشعر نرتله كالصلاة

تسابيحه من حنايا الجزائر"[1]

ليوارى جثمانه في تربة بلده بمسقط رأسه بوادي ميزاب بغرداية وذلك يوم 03من شهر رمضان المبارك 1397هـ الموافق ل17 من شهر أوت 1977م "[2]

توفي مفدي بعد أدائه لفريضة الحج مع زوجته وقد ترك ابنه صلاح سليمان الذي كان لهم الخلف لخير سلف فقد حافظ على المكانة التي اكتسبها والده طيلة نضاله في مختلف الميادين التي استحق عليها الكثير من الجوائز الكفاءات منها وسام الكفاءة الفكرية من الدرجة الأولى من ملك المغرب ، ووسام الاستحقاق الثقافي من الحبيب بورقيبة رئيس تونس "[3]

وهكذا ودعنا الشاعر الحياة تاركا وفاته مرتين فقط ، الأولى سنة 1987م في الذكرى ذكراه في قلوب أبناء المغرب العربي الكبير خاصة والمشرق العربي عامة ، ويجدر الإشارة إلى أنه تم إحياء ذكرى العاشرة وذلك بإقامته أسبوع ثقافي في مدينة بني يزقن مسقط رأسه ، أما الثانية خطرت بعد خمس سنوات من ذلك سنة 1992م في نص لوكالة الأنباء الجزائرية رددته الصحافة "[4]

أثاره :

[1] مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، دار المختار، الجزائر، 2009، ص115.

[2] مؤسسة مفدي زكريا، أمجادنا تتكلم ، تحقيق، مصطفى بن الحاج بكير حمودة، الجزائر ، دط،2003م، ص02.

[3] حواس بري، شعر مفدي زكريا دراسة وتقويم، ص53.

[4] محمد ناصر ، مفدي زكريا شاعر النضال والثورة، ص22.

" رحل مفدي زكريا يوم 17 أوت 1977م ، وترك تراثا ضخما الكثير منه قيد التحقيق والنشر في مختلف الأجناس والاتجاهات الأدبية فقد أبدع في الشعر الشعبي في مقابل أنه عرف بالشعر الفصيح وتنوعت اهتماماته الفكرية "[1][2]

"حيث يكتب في كل مناسبة تصادفه وكل قضية تستهدي فكره لذلك نجد تراثه الأدبي ليس كله شعر ، بل هناك كتابات نثرية"[3]

فكتب" في المقال بمختلف ألوانه و أشكاله ، كتب في التمثيلية والرواية والقصة كما له الكثير من المحاضرات والأحاديث الصحفية والإذاعية ، فجمع القاموس والدليل والمذكرات ، وقد ذكر في مقابلة له مع الصحفي الأديب بلقاسم بن عبد الله في جويلية 1972م بأن له من الآثار الأدبية ما يلي :

-" تاريخ الأدب العربي عبر القرون

- تاريخ الصحافة الجزائرية

- تاريخ الفلكلور الجزائري

- أضواء على وادي ميزاب " دراسة تاريخية "

- نحو مجتمع أفضل

- سبع سنوات في سجون فرنسا

- حوار المغرب العربي في معركة التحرير

- قاموس المغرب العربي الكبير (اللهجات)

- في العيد (رواية)

- يوم ويوم في المشرق العربي

- الجزائر بين الماضي والحاضر (محاضرة سياسية ألقيت بالمعهد الخلدوني بتونس سنة 1936)"[4]

[1] الطاهر بلحيا، تأملات في إلياذة الجزائر ، ص44.

[2] محمد ناصر، مفدي زكريا شاعر النضال والثورة، ص22.

[3] الطاهر بلحيا ، تأملات في إلياذة الجزائر، ص48.

[4] محمد ناصر، مفدي زكريا شاعر النضال والثورة،ص22، 23.

أما الدواوين الشعرية فهي كالتالي :

- **تحت ضلال الزيتون:** طبع سنة 1965 بالمطبعة الرسمية بتونس "[1]
- **من وحي الأطلس** : خصصه الشاعر للثورة في المغرب الأقصى طبع مرة واحدة سنة 1976م
- **إلياذة الجزائر** : نظمت في ملتقى الفكر الإسلامي المنعقد بالجزائر سنة 1972م بلغ عدد أبياتها ألف بيت.
- **دليل المغرب العربي** : ويهدف الشاعر من ورائه تسهيل الاتصال بين دول المغرب العربي هذا إلى جانب ديوانه " انطلاقة" و"الخالق المعذب" ومشاريع أخرى كان بأمل الشاعر إنتاجها"[2]

"هذا ويغلب على هذه المصادر النثر عن الشعر ومع ذلك يقول الكاتب الطاهر بلحيا: مازلنا لحد الآن لم نطلع على أي عمل من أعماله النثرية ، لعدم التحقيق فيها بعد فلا ربما إن نشرت لأحدثت في نفوس القراء نفس الأثر الذي تركه شعره ، ولعل أهم شيء في هذه المراجع مذكراته لأنها وجه الحقيقية أم الخلاف الذي وقع بين من كتبوا عنه حول سنة ولادته وفترة سجنه ، وأمور أخرى كانت فيها ما يروي ظمأ الباحث عن الحقيقة بل اليقين "[3]

- **ديوان اللهب المقدس** : طبع ثلاث طبعات ، الأولى سنة1961م عن المكتب التجاري بيروت ، والثانية ضمن منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية بالجزائر سنة 1973م والثالثة سنة 1936 م قامت بها الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر "[4]

[1] يحيا الشيخ صالح، شعر الثورة عند مفدي زكريا، دراسة وتقويم، ص54.

[2] حواس بري، شعر مفدي زكريا دراسة وتقويم ، ص54.

[3] الطاهر بلحيا، تأملات في إلياذة الجزائر، ص48.

[4] يحي الشيخ صالح، شعر الثورة عند مفدي زكريا (دراسة فنية تحليلية)، ص50.

ثانيا تعريف ديوان اللهب المقدس:

إلى الدقيقة الواحدة من الفاتح نوفمبر (تشرين الثاني) 1954 ، إلى أول أصبع جزائرية حركها الأزل ، وضغط بها القدر الرابط ،على زناد التعب ليطلق القذيفة المسحورة الأولى، فتسعر "اللهب المقدس" في دروب بلادي الحالمة، وأحراثها السكرى، ورمالها العطشى ، وجبالها الغضبى ... أهدي ذوب كبد تحترق في أثون اللهب المقدس "[1]

بهذه الكلمات الرائعة استهل مفدي زكريا ديوانه اللهب المقدس فهو لهب مقدس وسيبقى كذلك .

يحتل مفدي زكريا موقع الصدارة بين الشعراء الجزائر من حيث وفرة الإنتاج الأدبي خاصة الشعري وجودته وعلى الرغم من جهوده في المجال الحزبي حيث انخرط –كما جاء في ترجمته– في أكثر من حزب إضافة إلى ذلك نشاطه الصحفي بين التحرير والإدارة إلا أن مسيرته الشعرية لم تتقطع طوال حياته ولازمته في مهامه الحزبية والصحفية في مختلف العهود ، فنظم الشعر قبل الثورة للتحريض عليها ، وفي أثناءها لمساندتها ، وبعد الاستقلال كان شعره إرشاديا إصلاحيا مناسبتيا يواكب الأحداث وخارجها وكانت حصيلة هذا العطاء الفني الغزير المتنوع في قلبه وقالبه ثلاثة دواوين هي : تحت ضلال الزيتون الصادرة سنة 1965 م ، ومن وحي الأطلس سنة 1976"[2] كما سبق لنا التعريف بهما وقبلهما الديوان الذي اختير ليكون أنموذجا في دراسة والذي نحن بصدد التعريف بديوان اللهب المقدس الصادر سنة 1961م.

يعد الديوان من أشهر دواوين الشاعر وأهمها هذا لأنه مخطوط ثورة التحريرية وشهادة موثوقة على نضال الشاعر فصاغ من وحيها الثورة الأناشيد والقصائد التي نظمها ويحظى الديوان بمكانة خاصة في الشعر الجزائري الحديث مما جعله موضعا يفتخر به المثقفين الجزائريين عامة والأدباء والباحثين والنقاد خاصة إضافة إلى شهرته خارج الجزائر في المغرب وتأتي تونس في

[1] مفدي زكريا ، اللهب المقدس ، موفم للنشر والتوزيع ، الجزائر، ط4، 2006م، ص03.

[2] حسن فتح الباب، مفدي زكريا شاعر الثورة الجزائرية، ص37.

الصدارة والمشرق ككل وما ساعد على ذياع صيته شهرة الشاعر النضالية الواسعة إبان الثورة فأقبلوا عليه حفظا ودراسة كما ترجمت بعض قصائده إلى اللغة الفرنسية"[1]

"كما قدم مفدي زكريا بقوله: " واللهب المقدس كثورة الجزائر لا يحتاج " إلى جواز مرور" ولا تأشيرة دخول لكي ينطلق إلى أفاقه الفساح ،كالمارد الجزائري بين شعا ليل من " نار ونور " تاركا وراءه عساليج من دخان معركة مسحورة ألهمت الأجيال وصنعت التاريخ " اللهب المقدس " وهو ديوان الثورة بواقعها الصريح وبطولاتها الأسطورية وأحداثها الصارخة وهو شاشة تلفزيون تبرز إرادة شعب استجاب له القدر وجاء الديوان في "361" صفحة موزعة على خمس فصول يتصدر كل فصل عنوان مناسب لمضمونه وانتشرت عبر صفحات الديوان على النحو التالي :

- **الفصل الأول** : وعنوانه : من أعماق بربروس " ويضم خمس قصائد ومقطوعة شعرية تتألف عنوانها : حروف حمراء ويمتد الفصل من صفحة "07" إلى الصفحة "67" عدد أبياته 357 بيتا من بين قصائده الواسعة الشهرة للشهيد أحمد زبانا " الذبيح الصاعد"
- **الفصل الثاني** : وعنوانه :" تسابيح الخلود" ويمتد من صفحة "69"إلى الصفحة"109" ويضم عشر أناشيد أهم ما يضمه هذا الفصل وأقدسه النشيد الوطني للدولة الجزائرية " قسما" والرائعة " تعطلت لغة الكلام"[2]
- **الفصل الثالث** : وعنوانه " نار ونور " ويضم 29 قصيدة يمتد من صفحة " 111" إلى غاية الصفحة "260" أروع قصائده قصيدة " تكلم الرشاش جل جلاله"
- **الفصل الرابع** : وعنوانه " تنبؤات شاعر " ويضم "03"قصائد يمتد من الصفحة "261" إلى الصفحة"283"أعذب قصائده " من يشتري الخلد إن الله بائعة"

[1] المرجع نفسه ، ص37.

[2] شريط أحمد شريط، مباحث في الأدب الجزائري المعاصر. مؤسسة الشروق للإعلام والنشر ، منشورات إتحاد الكتاب الجزائريين، ط1، 2001، ص154.

- **الفصل الخامس:** وعنوانه " من وحي الشرق " وهو الفصل تقريبا جله يتغنى بالمشرق العربي يمتد من الصفحة" 285"إلى الصفحة "349" ويضم "07" قصائده كلها في قمة الجودة منها قصيدة " رسالة الشعر في الدنيا مقدسة" في مناسبة مهرجان الشعر بدمشق في 23 ديسمبر 1961م"[1]

وقد تخلل الديوان رسومات تعبيرية التي وقفت في تجسيد مضمون القصائد في الديوان.

رسومات اللهب المقدس:

أنجزت الرسومات الداخلية الفنان الفلسطيني الكبير إسماعيل شموط وقد بلغ عدد وقد بلغ عدد الرسومات التعبيرية 17 رسما منها "05" لوحات وردت في الفصل الأول من أعماق بربروس كما توجد صورة فوتوغرافية واحدة شخصية تخلد زكريا وردت في صفحة 193" بالنسبة لطبقات الأولى

وهو يتلو مرثيته الرائعة "أسفير نحو ملاك السماء" والتي ألقاها بحضور أركان الحكومتين الجزائرية والتونسية أمام نعوش الشهداء بمناسبة تنظيم حفل جنائزي نظم بتونس للشهيد" مصطفى فروخي" الذي أحترق مع جميع أفراد أسرته في الطائرة حينما كان متوجها إلى بكين عاصمة الصين ليتولى مهمة سفير الحكومة الجزائرية المؤقتة عام 1960م[2]

" وتوجد صورة ثانية للشاعر في صفحة "06" تعبر عن أول لقاء للشاعر مع ابنه صلاح الدين بعد فراق دام خمس سنوات ، وقد أخذت لهما في تونس سنة 1959م ، وقد عبر الشاعر إعجابه انبهاره برسومات الفنان إسماعيل شموط وتعبيرها الرائع والعميق عن مضمون الديوان في رسالة أرسلها إلى صديقه الأديب التونسي الحبيب شيبوب يقول فيها: أما الديوان فقد وقع الاتفاق بمحضر جودت وغنيم والقطار على تسمية اللهب المقدس وتظم أربعة وخمسين قطعة ثورية ، وقد خططت كل عناوينه بأشكال تعبيرية مدهشة وأشتغل برسم

[1] المرجع نفسه ، ص154.

[2] المرجع السابق، ص154.

الغلاف وبعض الرسومات الفلسطيني الثائر ، فأبدع حتى كان للرسوم والعناوين ديوان خاص بمفردها"[1]

[1] المرجع نفسه، ص154، 155.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

-القرآن الكريم

1.المصحف الشريف مع أسباب النزول، وفهرس المواضيع والألفاظ، تح: محمد حسين الحمصي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر.

2.ابن الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة دار طيبة لنشر والتوزيع ، الرباط،1412هـ.

3.أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ، لسان العرب، المجلد الثالث، دار الصادرة ، بيروت،1997.

4.أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، مادة(رمز)، تح: أحمد عبد العليم البردوني، مراجعة علي أحمد البجاوي، الدار المصرية لتأليف والترجمة، مطابع القاهرة، مصر.

5.مفدي زكريا، اللهب المقدس، موفم لنشر والتوزيع ، ط 4،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية ، الجزائر،2006.

6.مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، دار المختار الجزائر، 2009.

المراجع بالعربية:

1.ابن الأثير ، المثل السائر، تح: أحمد الصوفي، دار النهضة، مصر، القاهرة،ج5،دط،دت.

2. ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، تح: عبد المتعال الصعيدي، القاهرة، مصر،دط،1953م.

3.أبو نصر الفارابي، جوامع الشعر، نقلا عن محمد أحمد العزب، طبقة الشعر وتخطيط النظرية في الشعر العربي، منشورات أوراق المغرب، 1985.

4.أبي نصر السراج الطوسي اللمع، تح : عبد الباقي سرور، عبد الحليم محمود، دار الكتب الحديثة ومكتبة المثنى، بغداد، د،ط، 1830هـ-1960م.

5.إحسان عباس ، فن الشعر ، دار الصادرة، بيروت، د ط، د ت.

6.إسماعيل سيد علي، أثر التراث في المسرح المعاصر، دار قباء، لطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دار المرجان، الكويت، د،ط، 2000م.

7.إليا الحاوي ، الرمزية السريالية في الشعر الغربي والعربي، دار الثقافة، لبنان، بيروت، د،ط، 1986.

8.إليا الحاوي، في النقد الأدبي الكاتب اللبناني ، بيروت، ط1، 1980.

9.أمل دنقل، الأعمال الكاملة، دار الشروق الأولى2010، القاهرة، ط2، 2012م.

10. بلحيا الطاهر، تأملات في إلياذة الجزائر لمفدي زكريا، المؤسسة لكتاب، د،ط، 1989.

11. بطرس البستاني، محيط(قاموس عربي مطول)، مكتبة، لبنان، بيروت، 1998.

12. بلقاسم بن عبد الله ، مفدي زكريا شاعر الثورة،(حوارات وذكريات)، الجزائر، ط3، 2003م.

13. بهاد الدين السبكي ، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ، القاهرة، مصر، ج4، 1937م.

14. تسعديت أيت حمودي، أثر الرمزية الغربية في مسرح توفيق الحكيم، دار الحداثة، لبنان،ط1، 1986م.

15. توفيق عامر، دراسات في الزهد والتصوف، دار الصادرة، بيروت، لبنان، د،ط، 1999م.

16. جلال الدين أبوعبد الله القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.

17. حسن فتح الباب، مفدي زكريا شاعر النضال والثورة، نشر جمعية تراث العطف، غرداية، د،ط، د،ت.

18. حواس بري، شعر مفدي زكريا ، دراسة وتقويم، ديوان المطبوعات الجامعية، جامعة الجزائر، د،ط، 1984.

19. داوود سام، الأدب المقارن في الدراسات المقارنة التطبيقية، مؤسسة المختار لمقارنة والتوزيع، القاهرة،ط1، 2003.

20. درويش الجندي، الرمزية في الأدب العربي الحديث ، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، مصر، د،ط، 1958.

21. سعد الدين كليب، وعي الحداثة، (دراسات جمالية في الحداثة الشعرية)، منشورات إتحاد الكتب العرب، دمشق، سوريا، د،ط، 1997م.

22. سعيد بن رزقة، الحداثة في الشعر العربي، أبحاث للنشر والتوزيع، لبنان،ط2، 2004م.

23. سعيد بن كراد، السيميائية مفاهيمها وتطبيقاتها، منشورات الزمان، الرباط، المغرب، ط1، 2003م.

24. شريط أحمد شريط، مباحث في الأدب الجزائري المعاصر، مؤسسة الشروق للإعلام والنشر، منشورات إتحاد الكتاب الجزائريين، ط1، 2001م.

25. شايف عكاشة، مقدمة في نظرية الأدب، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، د،ط، د،ت.

26. صلاح فضل ، النظرية البنائية في النقد الأدبي، بيروت، لبنان، ط1، د،ت.

27. عاطف جودة نصر ، الرمز الشعري عند الصوفية، دار الأندلس لطباعة والنشر، بيروت، لبنان،ط3، 1983.

28. عبد الحميد هيمه، البنيات الأسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر، شعر السياب أنموذج، ط1، 2003م.

29. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمد رشيد، دار المعرفة، بيروت، لبنان،78 19.

30. عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربية لطباعة والنشر، بيروت ، لبنان، 1958.

31. عبد المجيد زراقط، الحداثة في النقد الأدبي المعاصر، دار الحرف العربي لطباعة والنشر والتوزيع.

32. عبيدة السبطي، نجيب بخوش، مدخل إلى السيمولوجيا، دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع، القبة القديمة، الجزائر، ط1، 2009.

33. عثمان حشلاف، الرمزية ودلالة في شعر المغرب العربي المعاصر، منشورات التين الجاحظية ، ط3، 2000م.

34. عدنان حسين القاسم ، التصوير الشعري، رؤية لبلاغتنا العربية ، الدار العربية لنشر والتوزيع، شارع عباس العقاد، مدينة نصر.

35. عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر (قضاياه وظواهره الفنية)، دار العودة، دار الثقافة، ط3، 1985.

36. علي عشري زايد ، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2006م.

37. غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، لبنان، ط3، 1983.

38. فاطمة الطبال بركة، النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون ، المؤسسة الجامعية بيروت، لبنان،ط1، 1993.

39. محمد الزاهري السنوسي، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج1، دار بهاد الدين للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 2007.

40. محمد أحمد فتوح، الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1984.

41. محمد ناصر، مفدي زكريا شاعر الثورة الجزائرية ، دار المصرية اللبنانية، د،ط، د،ت.

42. مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، دار الأندلس لطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2007م.

موهوب مصطفاوي، الرمزية عند البحتري، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

43. مؤسسة مفدي زكريا، أمجادنا تتكلم، تح: مصطفى الحاج بكير حمودة، الجزائر، د،ط، 2003م.

44. نسيب نشاوي، مدخل إلى دراسة الأدبية في الشعر المعاصر ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.

45. هاني نصر الله البروج، الرمز والرمزية في دراسات السياب الخصبة الخاصة، عالم الكتب الحديث، الإمارات ، د،ط، د،ت.

46. هنري بير، الأدب الرمزي، بيروت، 1981.

47. يحي الشيخ صالح، شعر الثورة عند مفدي زكريا، دار الشعب ،قسنطينة، ط1، 1987.

48. يحي الشيخ صالح ، شعر الثورة عند مفدي زكريا، دراسة وتقويم.

49. يوسف اوغليسي، محاضرات النقد الأدبي المعاصر، منشورات جامعة منتوري، 2004، 2005.

50. يوسف عبد، المدارس الأدبية ومذاهبها، دار الفكر اللبناني، لبنان، ط1، 1994.

المذكرات والرسائل الجامعية

1. إبراهيم رماني، الغموض في الشعر العربي الحديث، ماجستير، جامعة الجزائر، 1987م

2. أنطوان غطاس كرم ، الرمزية والأدب الحديث، رسالة لأستاذية في جامعة الأمريكية.

3. أمنة بلعلى الرمز الديني عند الرواد الشعر العربي (السياب- عبد الصبور- خليل الحاوي)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1989.

4. محمد يعيش، شعرية الخطاب الصوفي ، الرمز عند ابن الفارض نموذجا، منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية والسياسية، فاس ، سلسلة رسائل وأطروحات، رقم1، 2002م.

مراجع مترجمة :

1. تشارلز تشادويك، الرمزية ، ترجمة نسيم إبراهيم يوسف، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1991.

2. فردناند دي سوسير ، محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة يوسف غازي، مجيد نصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1986.

مجلات:

1. الأثر- مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة ، الجزائر ، العدد 7ماي2008.

2. مجلة المخبر- أبحاث في اللغة والأدب العربي ، جامعة بسكرة، الجزائرالعدد9 2013.

3. مجلة الوحدة والتأصيل والتحديث في الشعر العربي، العدد82، الرباط يوليو 1991م

4. عمر بن قينة ، في الأدب الجزائر الحديث (تاريخا وأنواعها وقضاياه وأعلامها) ديوان المطبوعات الجامعية ط3، د،ت ، مجلة الثقافة العدد 93.

5. محمد فتوح أحمد، الرمز في القصيدة الحديثة ، مجلة النقد، ج4 ديسمبر1999.

المراجع باللغة الأجنبية:

1cours de linguistique générale, Payot ,paris ,1978 .

المواقع:

الموقع الإلكتروني، الموقع الإسلامي، .http://WWW.al-islam.com

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

مقدمة ..... أ-ب

الفصل الأول

الرمز(المصطلح والنشأة)

تمهيد: 4

ماهية الرمز: 4

أ ـ الرمز لغة : 4

ب ـ المفهوم الاصطلاحي للرمز: 5

أنواع الرمز ومستوياته 9

أنواع الرمز : 10

مستويات الرمز :.....14

شروط الرمز :.....15

خصائص الرمز :.....15

قيمة الرمز الأدبية والفنية: 18

الرمز في النظريات الأدبية الغربية:.....19

الاتجاه الرمزي في الشعر العربي : 21

الفصل الثاني

الرمز الديني في شعر مفدي زكريا

مصادر الرمز عند مفدي زكريا: 26

تحليل ديوان" اللهب المقدس 31

ملخص: 54

خاتمة 57

ملاحق 59

قائمة المصادر والمراجع 74

فهرس المحتويات 80